ســفاح بلا كــراء TUEUR SANS GAGES

شخصيات المسرحية والأصوات والخيالات

مرتبة وفقا لظهورها على خشبة المسرح

برانجيه : متوسط العمر .

المهندس المعمارى : من الصعب تحديد سنه .

دانى : شابة ، كاتبة الآلة الكاتبة . النموذج التقليدية لفتاة « الجدار » (التى تؤهلها فتنتها لأن تكون موضوعا لصورة فوتوغرافية يعلقها المعجبون على جدار حجرتهم) .

المتشرد : ثمل

صاحب الحانة : متوسط العمر ، بدين ، أسمر ، مشعر .

ادوارد : فى الخامسة والثلاثين من عمره ، نحيف ، عصبى ، يرتدى ملابس قاتمة ، ملابس الحداد .

الحارسة : (يسبقها صوت الحارسة) ــ نموذج للحارسة .

صوت كلب الحارسة

صوت رجل

صوت رجل ثان

صوت سائق عربة النقل

صوت سائق

العجوز الأول

العجوز الثانى

البقــــال

صوت المدرس

الصوت الأول الآتى من الشارع

صوت ثان (أجش) آت من الشارع

صوت ثالث حاد آت من الشارع

صوت رابع آت من الشارع

الصوت الأول الآتى من اسفل

صوت ثان آت من اسفل

صوت من اليمين

صوت من فوق

صوت من اليسار

صوت ثان من اليسار

صوت امرأة آت من المدخل

خيال شخص وهو يركب دراجة بخارية

صوت ساعى البريد ، يسبق الساعى نفسه (اذا رئى ذلك) .

الأم بيبا

صوت الجمهور

الرجل الثمل ، مرتديا زى وقبعة التشريفات

صوت السيد ذى اللحية البيضاء

شرطى المرور الأول

الجندى الشاب الذى يحمل باقة من الزهور

شرطى المرور الثانى

الصــــدى

السفاح

عرضت هذه المسرحية فى باريس على مسرح « ريكامييه » فى شهر فبراير عام ١٩٥٩ ، وقد قام بالاخراج « جوزيه كالجليو » وصمم الديكور « جاك نويل » الذى قام بتصميم الديكور والملابس مع « ريتا بايونس » .

تعليمات خاصة بالاخراج

كثير من الأدوار فى هذه المسرحية يمكن أن يقوم بها نفس الممثلين ومن ناحية اخرى ، فان أصوات الأشخاص فى الفصل الثانى لن رسمع كلها ·

وعلى المخرج أن يستخدم اذا أمكن ، وسائل الستيريو · كذلك فمن الأفضل ، فى هذا الفصل الثانى أيضا ، اظهار أكبر عدد ممكن من الأشباح وذلك من الجهة الأخرى للنافذة وكأن هناك مسرحا آخر وراء المسرح الأصلى ·

بعد رفع الستار للفصل الثانى يجب أن تسمع بعض العبارات والأصوات بينما يكون المسرح خاليا ، وذلك على الأقل لمدى بضع لحظات تعميقا لزيادة الشعور بجو (المنظور والمسموع) الشارع والمدينة الذى ينبعث مع نهاية الفصل الأول وتخف حدته بعد وصول بيرانجيه ثم يتأكد من جديد بصورة عنيفة عند بداية الفصل الثالث ليبتعد نهائيا عند نهاية المسرحية ·

حديث بيرانجيه الى القاتل ، فى نهاية المسرحية ، يمثل فى حد ذاته فصلا صغيرا · كذلك فان هذا الحديث يجب أن يدعمه التمثيل الحركى الذى من شأنه أن يوضح ويظهر الانهيار التدريجى الذى سيتعرض له بيرانجيه ·

الفصـــل الأول

لا يوجد ديكور · خشبة المسرح تكون خالية عند رفع الستار · فوق المنصة لن يكون هناك ، فيما بعد ، الى اليسار ، الا كرسيان من كراسى الحدائق وطاولة · يقوم المعمارى بنفسه باحضار هذه الأشياء التى يجب أن تكون على مقربة فى خلفيات المسرح (الكواليس) ·

فى الفصل الاول ، يتم خلق الجو الذى تجرى فيه الأحداث عن طريق الضوء فقط · فى البداية ، والمسرح ما يزال خاليا ، يكون الضوء رماديا أشبه بالضوء فى يوم من أيام نوفمبر أو فبراير فى فرنسا بعد الظهر حينما تكون السماء ملبدة بالسحب · هزيم رياح خفيف ، ويجوز أن نرى ورقة شجر ميتة تجتاز المنصة وهى تطير فى الهواء · بعيدا ، صوت ترام ، وأشباح غير واضحة لمنازل تزول حينما تضاء خشبة المسرح « فجأة » بضوء شديد · هذا الضوء يكون قويا للغاية ، أبيض ، الى جانب الضوء الأبيض يوجد اللون الأزرق الساطع وهو لون السماء · وهكذا ،

فبعد اللون الرمادى يجب أن تتلاعب الاضاءة بهذا اللون الأبيض وهذا اللون الأزرق اللذين يمثلان وحدهما عناصر هذا الديكور الضوئى · ضوضاء الترام والرياح أو المطر سوف تتوقف فى نفس اللحظة التى يتم فيها تغيير الاضاءة ·

اللون الأزرق واللون الأبيض والسكون والمسرح خال · كل ذلك يجب أن يوحى بالشعور بهدوء غريب · لذلك يجب أن يترك للمشاهدين الوقت الكافى للاحساس بذلك ولا يبدأ ظهور الشخصيات على خشبة المسرح الا بعد دقيقة كاملة ·

بيرانجيه يدخل أولا من جهة اليسار بخطوة سريعه ، يتوقف وسط المنصة ، يلتفت مكانه فى حركة سريعة نحو اليسار حيث يصل المعمارى الذى يسـيـر فى أثره بطريقة أكثر رزانة · بيرانجيه ، فى هذه اللحظة · يرتدى معطفا رماديا ، وقبعة ومنديل عنق · المعمـارى يرتدى سـترة خفيفة وقميصـا مفتوح اليـاقة وبنطلونا فاتح اللون ولا يرتدى قبعة ، يحمل تحت ابطه حقيبة أو محفظة أوراق ثقيلة وسميكة الى حد ما ، وهى تشبه ادوارد فى الفصل الثانى ·

بيرانجيه : ··· ··· عجيب ·· عجيب ·· شىء غريب ·· فى رأيى هذا اعجاز ··

(حركة اعتراض من المعمارى) اعجاز ، أو ابداع ، اذا شئت ، لأنك بالطبع عقلية علمانية اننى أهنئك بحرارة ، يا سيدى المعمارى ، هذا ابداع ، ابداع ، ابداع ··· حقا ·

المعمارى : أوه ··· سيدى العزيز ···

بيرانجيه : بلى ، بلى ··· انه ليسعدنى أن أهنئك· هذا شىء لا يصدقه عقل ، لقد حققت انجازا لا يصدقه العقل ، الحقيقة تتجاوز الخيال ···

المعمارى : اننى أتقاضى مرتبا للقيام بهذا العمل ، فهو من صميم أعمالى العادية ، هذا تخصصى ·

بيرانجيه : طبعا ، طبعـا ، يا سيدى المعمارى ، هذا مفهوم ، أنت رجل فنى وفى الوقت نفسه موظف ذو ضـمير حى ··· ومع كل ، فهذا لا يفسر كل شىء (يتطلع حوله ويثبت نظره على أماكن محددة فوق خشبة المسرح) ما أجمل هذا ، ما أروع هذا العشب ، هذه الروضة الموشاة بالزهور ! ··· آه ··· هذه الأزهار الشـهية كالخضراوات ، وهذه الخضراوات العطرة كالأزهار ·· ويا لها من سماء زرقاء !·

بيرانجيـه : ··· ما أجمـل الطقس ··· ! (مخاطبا المعمارى)

فى سـائر مدن العالم ، مدن العـالم الهامة ، يوجد موظفون ، مهندسـون معماريون بمجلس المدينة مثلك · معماريون عظام من نفس تخصصك يتقاضون مرتبات مثلك · ولكنهم لايستطيعون أن يحققوا مثـل هذه النتائج (يشـير بيده) هل تتقاضى مرتبا مجزيا ؟ أنا أعتـذر فقد أبـدو متطفلا ·

المعمارى : لا تعتذر من فضلك ·· أنـا أتقاضى مرتبا متوسـطا كما هو وارد فى الميزانية · وهو مناسب ، لا بأس ·

بيرانجيـه : ولكن براعتـك هذه يجـب أن تكافأ بالذهب الخالص ؟ ذهب ما قبـل عام ١٩١٤ ··· الذهب الحقيقى ·

المعمارى : (حـركة اعتراض متواضـع) أوه ····

بيرانجيه : بلى ، بلى ·· لاتعارض ، يا سـيدى المعمـارى · من الذهب الحقيقى ··· فذهب اليـوم انخفضت قيمته كغيره من الأشـياء الكثيرة فى هذه الأيام ، ذهب من الورق ·

المعمارى : ان دهشتك ، ان ···

بيرانجيه : بل قل اعجابى ، تحمسى ·

المعمارى : كما تشاء · ان تحمسك ، فى الواقع ، يؤثر فى قلبى وأنا أشكرك عليه ، يا سيدى العزيز ···· بيرانجيه ·

(المعماری ينحنى ليقدم الشكر وذلك بعد ان بحث فى جيبه عن بطاقة لا شـك أن اسم بيرانجيه مدون فيها ، لانه أثناء انحنائه يطالع البطاقة ويقرأ الاسم الذى يقوله) .

بيرانجيه : ان تحمسى تحمس صادق ، صادق ، أقسم لك ، فليس من أخلاقى أن أجامل .

المعمارى : (بطريقة رسمية ولكن بدون تاثر) ان هذا يطربنى ، يطربنى .

بيرانجيه : هذا رائع ... (يتطلع حوله) تصور لقد أخبرونى بذلك ، ولكننى لم أصدق ... أو بالأصح لم يخبرونى ، ولكننى كنت اعرف ، كنت أعرف ان فى مدينتنا الكئيبة ، وسـط أحيائها الحزينة ، المعفرة بالتراب ، الملطخة بالأوحال ، يوجد هذا الحى الصافى المضىء ، هذه المنطقة التى تفوق سواها ، بطرقاتهـا المشمسة ، وشوارعها التى تفيض نورا ... هذه المدينة المشعة داخل المدينة ، والتى قمت أنت بتشييدها ...

المعمارى : انها نواة ، يجب ، أو بالأحرى كان يجب ، مبدئيا ، أن تكبر وتتسع . وقد قمت بعمل تصميمها بأمر من البلديه . فليس من المعقول أن أقوم أنـا بهذا العمـل من تلقـاء نفسى .

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) كنت أصدق هذا دون أن أصدقه . كنت أعرفه دون أن أعرفه . كنت أخشى أن أعلل نفسى بالأمل ... الامل ، لم تعد كلمة فرنسية ، ولا تركية ، ولا بولندية ... قد تكون بلجيكية ... وحتى ذلك ...

المعمارى : أنا فاهم ... فاهم ...

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهانذا فيها . ان مدينتك المشعة حقيقة لا جدال فيها . نلمسها بأيدينا . هذا الضوء الأزرق يبدو طبيعيا تماما ... أزرق ، أخضر ... أو ، وهذا العشب ، وهذه الأزهار الوردية ...

المعمارى : أجل ، هذه الأزهار الوردية هى ورود فعلا .

بيرانجيه : ورود حقيقية ؟ (يتمشى فوق المنصة ، يشير باصبعه ، يشم الأزهار ، الخ) . زرقة أخرى ، وخضرة أخرى ... ألوان البهجة . وياله من هدوء ، ياله من هدوء ! .

المعمارى : هذه هى القـاعدة فى هذا المكان ، يا سيدى العزيز (يقرأ فى البطاقة) ... بيرانجيه . هذا شىء مقصود ، متعمد . فلم يترك شىء للصدفة فى هذه المنطقة ، فالطقس فيها جميل دائما ... لذلك فان الأراضى تباع أو بالاصح كانت تباع غاليا ... كذلك فان الفيلات شيدت بأفضل الخامات فهى متينة ، بنيت بعناية واهتمام .

بيرانجيه : أظن أن المطر لا يسقط بتاتا فى هذه البيوت .

المعمارى : بتاتا ... هذا أقل ما يجب . هل يسقط المطر فى بيوتكم ؟

بيرانجيه : نعم ، بكل أسف ، يا سيدى المعمارى .

المعمارى : هذا لا يجب أن يكون حتى فى منطقتكم . سأرسل اليها رئيس عمال .

بيرانجيه : أقصد ، أنه ربما لا يسقط المطر فى بيوتنا فعلا بل هذه استعارة . ان هناك نوعا من الرطوبة كما لو كانت هناك امطار تسقط .

المعمارى : أعرف ، هذه حالة نفسية . على أية حال ، فان المطر لا يسـقط فى هذه المنطقه أبدا . ومع ذلك ، فان جميع جدران المساكن التى تراها ، وجميع الأسقف صماء لا ينفذ من خلالها الماء ، بحكم العادة . وتبرئة للذمه ، ولا فائدة من ذلك ، بل هو مجرد احترام لعادة قديمة .

بيرانجيه : تقول المطر لا يسقط أبدا ؟ فما هذه الخضراوات ، وهذا العشب ؟ وهذه الأشجار التى لا توجد فيها ورقة واحدة جافة ، وهذه الحدائق التى لا توجد فيها زهرة واحدة ذابلة ...

المعمارى : كل ذلك يروى بواسطة الرش من أسفل .

بيرانجيه : يا لبراعة الفن ... اغفر لشـخص عادى مثلى ذهوله ودهشته ...
(بيرانجيه يجفف بالمنديل عرق جبينه) .

المعمارى : انزع معطفك واحمله على ذراعك ، فانت تشعر بالحر الشديد ·

بيرانجيه : فعلا ··· لم أعد أشعر بالبرد أبدا ··· شكرا ، شكرا لنصيحتك (يرفع معطفه ويحمله تحت ذراعه ، يحتفظ بقبعته فوق رأسه ، بينما يقوم بذلك ، يتطلع الى أعلى) أوراق الأشجار كبيرة تصفى الضوء وتروقه ولكنها ليست اكبر من اللازم حتى لا تجعل واجهات المبانى مظلمة قاتمة · ومع ذلك فمن العجب أن نجد السماء فى بقية المدينة رمادية كشعر المرأة العجوز ، كما نجد الجليد القذر على حافات أرصفة الشوارع ، والرياح التى تهب هناك· ففى هذا الصباح ، شعرت ببرد شديد حينما استيقظت من نومى · كنت مجمد الأوصال · ثم ان أجهزة التدفئة لا تعمل جيدا فى العمارة التى أسكنها ، وخاصة فى الطابق الأرضى · وعملها يكون سيئا أيضا حينما لا توجد النار ··· أريد بذلك أن أقول لك ···
(يسمع رنين هاتف فى جيب المعمارى · المعمارى يخرج من جيبه سماعة يضعها على أذنه ، طرف من سلك الهاتف يظل داخل جيبه) ·

المعمارى : آللو ؟

بيرانجيه : أنا آسف يا سيادة المعمارى لأننى أمنعك من تادية عملك ···

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ؟ (مخاطبا بيرانجيه) بتاتا ··· فقد خصصت سماعة لأصحبك فى زيارة للمنطقة · ووجودك لا يزعجنى أبدا · (فى الهاتف) آللو ؟ نعم · أنا على علم بذلك · أخبر مساعد الرئيس · مفهوم · ليقم بالتحرى اذا كان مصرا على ذلك · وليقم بالاجراءات اللازمة · أنا بصحبة السيد بيرانجيه لزيارة المدينة المتألقة (يعيد السماعة الى جيبه · مخاطبا بيرانجيه الذى كان قد ابتعد بضع خطوات ، هائما فى سعادة فائقة) : ماذا كنت تقول ؟ هيه ، أين أنت ؟

بيرانجيه : هنا · عفوا · ماذا كنت أقول ؟ آه ، نعم ··· أوه لم يعد لذلك أهمية الآن ·

المعمارى : هيا · أكمل على أية حال ·

بيرانجيه : كنت اقول ··· آه ··· نعم ··· فى المنطقة التى أسكنها ، وفى منزلى بوجه خاص كل شىء مشبع بالرطوبه · الفحم والخبز والرياح والنبيذ والجدران ، والهواء وحتى النار · كم تجشمت من عناء هذا الصباح لكى أنهض من نومى ! ، لقد اضطررت الى بذل مجهود ضخم · كان أمرا عسيرا كل العسر · ولو لم تكن الأغطية نفسها رطبة هى الأخرى لما قررت النهوض · لم أكن أتوقع بأية حال ان أجد نفسى فجاة ، وكأنه بفعل السحر ، فى منتصف الربيع ، فى قمة شهر أبريل · أبريل احلامى ··· اقدم أحلامى ···

المعمارى : الاحلام ··· (هازا كتفيه) على اية حال ، كان من الافضل لو انك جئت قبل ذلك ، قبل ان ···

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) : آه ، نعم ، لقد أضعت وقتى ، هذا صحيح (بيرانجيه والمعمارى يستمران فى السير فوق خشبه المسرح · بيرانجيه يجب أن يوحى للمتفرج بأنه يجوب شوارع ، وطرقات وممرات وحدائق · المعمارى يسير فى اثره ، آبطأ منه سرعه · فى لحظات معينه قد يتعين على بيرانجيه أن يلتفت الى المعمارى ليتحدث معه بصوت مرتفع · يجب ان يتظاهر بأنه ينتظر المعمارى ليلحق به ، يقول مشيرا بيده فى الفضاء) : أوه يا له من منزل جميل ! ···الواجهة رائعة ·اننى معجب بصفاء هذا الأسلوب ، أظنه يرجع الى القرن الثامن عشر ؟ كلا ، بل القرن الخامس عشر ، او نهاية القرن التاسع عشر · على أيه حال فهو أسلوب كلاسيكى ظريف ، ظريف ·· ايه ، نعم ، لقد أضعت من وقتى الكثير ، هل فات الاوان ؟ كلا ··· بلى ··· كلا ، ربما لم يفت الأوان ، ما قولك ؟

المعمارى : أنا لم أفكر فى الموضوع ·

بيرانجيه : عمرى خمسة وثلاثون عاما ، يا سيدى المعمارى خمسة وثلاثون ··· الحقيقة ، لكى تكون على علم بكم شىء ، عمرى أربعون ، بل خمسة وأربعون ··· وربما أكثر من ذلك ·

المعمارى : (وهو ينظر فى البطاقة) نحن نعرف ذلك · ان عمرك مسجل فى بطاقتك · ولدينا كل الملفات ·

بيرانجيه : حقا ؟ ··· أوه ···

المعمارى : هذا شيء طبيعى · فهى ضرورية لنا لمعرفة الحالة الاجتماعية المدنية ولكن لا تقلق بالك · ان القانون لا ينص على عقوبات لهذا النوع من الاخفاء ·

بيرانجيه : آه ، أحسن ··· ثم اننى اذا كنت لا اصرح الا بخمسة وثلاثين عاما ، فانا لا أقصد من وراء ذلك أن أخدع اخوانى المواطنين بأية حال · فما عسى يمكن ان يصيبهم من جراء ذلك ؟ اننى أفعل ذلك لكى اخدع نفسى · فبهذه الطريقة اوحى الى نفسى ، واعتقد اننى أكثر شبابا · فأتشجع ·

المعمارى : هذا شيء من طبيعة البشر · هذا شيء طبيعى ·

(رنين الهاتف فى جيب المعمارى الذى يتناول الجهاز مرة أخرى)

بيرانجيه : آه ، وهذا الحصى الصغير الظريف ···

المعمارى : (فى السماعة) آللو ··· سيدة ؟ خذى أوصافها وسجليها · وابعثى الى مكتب الاحصاء ·

بيرانجيه : (مشـــيرا باصبعه الى ركن المسرح ، الى اليسار) · ما هذا الذى هناك ؟

المعمارى : (فى الهاتف) كلا ، كلا ، ليس عندى شيء آخر · فمادمت أنا هنا ، لا يمكن أن يحدث شيء آخر · (يضع السماعة فى جيبه · يخاطب بيرانجيه) أنا آسف · اننى أستمع اليك ·

بيرانجيه : (بنفس الأداء) ما هذا ؟ الذى هناك ؟

المعمارى : آه ، هذا ··· مستنبت ·

بيرانجيه : مستنبت ؟

المعمارى : نعم · للأزهـــار التى لا يلائمها الجو المعتدل ، الأزهار التى تحب البرد · فنحن نهيىء لها مناخا شتويا ، ومن حين لآخر نوجه عليها عواصف خفيفة ·

بيرانجيه : آه ، لقد عمل حساب كل شيء ··· نعم ، يا سيدى ، ربما كان عمرى ستين عاما ، أو سبعين ، أو ثمانين ، أو مائة وعشرين من ذا أدرانى ؟

المعمارى : معنويا ···

بيرانجيه : وماديا أيضا · ومن الناحية الجسدية النفســـية ·· هل هذه حماقات تلك التى اقولها ؟

المعمارى : ليس الى هذا الحد · وانما أنت كسائر الناس ·

بيرانجيه : اننى أشعر أننى عجوز · ان الزمن شيء شخصى أو بالأصح كنت أشعر أننى عجوز لاننى منذ صباح اليوم أشعر اننى انســـان جديد · وأنا واثق من اننى أعود الى شخصيتى الأصلية وان العالم يعود الى كيانه الأصلى · ان قـدرتك هى التى حققت ذلك · نـورك السحرى ···

المعمارى : ضوئى الكهربى ·

بيرانجيه : ··· مدينتك المضيئة (يشير باصبعه قريبا) انها قدرة هذه الجدران النقيه الصافية المغطاة بالورود ، عمل يديك ··· آه ··· نعم ، نعم ، نعم ، ··· ما من شيء ضاع اذن . أنا واثق من ذلك الآن ··· ولكننى أذكر أن شخصين أو ثلاثة كانوا قد حدثونى عن المدينة الباسمة ، كان بعضهم يقول لى ـ انها قريبة جدا ، بينما الآخـــرون يقولون انهـا بعيده جدا وكان بعضهم يقول ان من السهل أن نصل اليها ، بينما الآخرون يقولون عكس ذلك ، وكانوا يقولون انها منطقة خاصة ···

المعمارى : هذا كذب ···

بيرانجيه : ··· وقالوا انه لا توجـد وســـائل مواصلات ···

المعمارى : هراء · ان محطة الترام هناك ، فى آخر الطريق الرئيسية ·

بيرانجيه : نعم ، طبعا ، طبعا ، انا أعرف الآن . او لد لك ، انني عامدا أو غير عامد حاولت خلال فترة طويلة أن أجد الاتجاه الصحيح . فكنت أسير على قدمي حتى آخر أحد الشوارع ثم يتبين لى أنه ليس سوى طريق مسدود . فادور مع الأسوار واسير بحذاء السياجات حتى أبلغ النهر ، بعيدا عن الجسر ، فيما وراء السوق والابواب . أو كنت اقابل فى طريقى بعض الاصدقاء الذين لم أشاهدهم منذ كنا مجندين معا . فكنت أضطر للوقوف للتحدث معهم . فيمضى الوقت وأجدنى متأخرا فاضطر للرجوع . وأخيرا هأنذا فى هذه المدينة فلنكف عن التفكير فيما مضى ، لقد اطمأن قلبى .

المعمارى : كان الأمر غاية فى البساطة . كان يكفى أن ترسل الى بكلمة ، أو أن تكتب رسميا الى مكاتب البلدية فترسل لك عن طريق البريد المسجل كل البيانات الضرورية .

بيرانجيه : نعم ، كان يجب أن أفكر فى ذلك .. النهاية ، فمن العبث أن نندم على السنوات الضائعة .

المعمارى : ماذا فعلت اليوم لتهتدى الى الطريق ؟

بيرانجيه : لقد حدث ذلك بمحض الصدفة . أخذت الترام .

المعمارى : الم أقل لك ...

بيرانجيه : لقد أخطأت الترام ، كنت أريد أن أستقل تراما آخر ، كنت واثقا من أننى لست فى الاتجاه الصحيح . ومع ذلك فقد كان الاتجاه الصحيح ، أخذته خطأ وكان خطأ ميمونا .

المعمارى : ميمونا ؟

بيرانجيه : أليس كذلك ؟ أليس ميمونا ؟ أوه ، بلى ، ميمونا ميمونا للغاية .

المعمارى : النهاية ، المهم ، سترى فيما بعد .

بيرانجيه : لقد رأيت فعلا . وتم اقتناعى .

المعمارى : على أية حال ، ليكن فى علمك أنه يجب دائما أن تذهب حتى نهاية الخط . فى جميع الظروف . فكل الترامات توصل الى هنا . فهنا مكان التجمع .

بيرانجيه : فعلا . لقد أنزلنى الترام هنا ، فى المحطة فتعرفت فورا الشوارع والمنازل المغطاة بالزهور ، مع أننى لم أرها فى حياتى ، كذلك فقد تعرفتك أنت وكان يبدو عليك أنك تنتظرنى .

المعمارى : كانوا قد أخطرونى .

بيرانجيه : هناك تحول كبير ... كأننى كنت بعيدا فى الجنوب ، على مسافة الف كيلو متر أو الفين . عالم ، عالم مختلف ... الوصول اليه لا يكلف الا هذه الرحلة القصيرة ، رحلة ليست برحلة مادامت تقع ، اذا جاز التعبير ، فى الموقع نفسه ... (يضحك ثم يشعر بالحرج) اغفر لى استعمالى لهذا الجناس البسيط ، فهو ليس راقيا .

المعمارى : لا تبتئس هكذا . فقد سمعت ما هو اسوأ من ذلك اننى أنسب ذلك الى تفاؤلك وغبطتك .

بيرانجيه : أنا لست ذا عقلية علمية . وربما كان ذلك هو السبب الذى يجعلنى لا أدرك ، على الرغم من تفسيراتك الوافيه ، كيف يكون الطقس جميلا طوال العام فى هذه المنطقة ... ربما لأن المكان تحميه عوامل التضاريس ، ولابد وأن هذا قد سهل عليك الأمر . ومع ذلك فليست هناك هضاب حول المنطقة لتحميها من الطقس الردىء . ثم ان الهضاب لا تبعد السحب ، ولا تمنع المطر ، وكل شخص يعرف ذلك . فهل هناك تيارات دافئة ومضيئة تأتى من جهة أصلية خامسة أو من ارتفاع ثالث ؟ كلا ، أليس كذلك ؟ ثم لو كان ذلك صحيحا ،

لعرفنا ما أغبانى ، ليست هناك أية نسمة مع أن رائحة الهــواء عطرة • على أية حال فهذا شىء غريب ، يا سيدى المعمارى ، هذا شىء كل الغرابة •

المعمارى : (مقدما المعلومات الصادرة عن السلطة المختصة) لا غرابة فى الموضوع ، أؤكد لك ، أنه التكنولوجيا حاول اذن أن تفهم • كان يجب أن تدرس فى مدرسة للبالغين • هنا ، بكل بساطة ، جزيرة صغيرة ••• بمراوح مخبأة أخذت نموذجها من الواحات الموجودة فى كل مكان فى الصحراوات والتى تشاهد فيها مدنا عجيبة تبزغ على حين فجاة وســط الرمال الجرداء ، مدنا تكســوها الورود النضــيرة وتحوطها عيون المياه والأنهار والبحيرات •

بيرانجيه : آه ••• نعم ••• هذا صحيح • انك تتحدث عن هذه المدن التى نسميها أيضــا بالسراب • لقد قرأت ما كتبه بعض المكتشفين فى هذا الموضوع • وكما ترى فأنا لست جاهلا تماما • السراب ••• ليس هناك ما هو أكثر منه حقيقة • أزهار النار ، وأشجار اللهب ، وأحواض النور ، ليس هناك من حقيقى الا هذا فى الواقع • أنا مقتنع بذلك تمام الاقتناع • وهناك ؟ ما هذا ؟

المعمارى : هناك ؟ هناك أين ؟ آه ، هناك ؟

بيرانجيه : كأنه حوض ماء •
(الضــوء يظهر ، فى أقصى المسرح ، شكلا غامضا لحوض يبزغ فى اللحظــة التى يلفظ فيها بيرانجيه كلمته) •

المعمارى : آه ••• أجل ، نعم انه حوض • كانت نظرتك صـائبة • انه حوض • (ينظر فى ســاعته) • أعتقد أنه لا يزال لدى بعض الوقت •

بيرانجيه : هل نستطيع أن نذهب اليه ؟

المعمارى : هل تحب أن تراه عن كثب ؟ (يبدو مترددا) حسنا مادمت تصر على ذلك يجب أن أريك اياه •

بيرانجيه : أو بالأحــرى ••• لست أدرى ماذا أختار ••• كل شىء جميل اننى أحب الماء ، لكننى أشعر أيضـــا أننى منجذب نحو هذا الدغل المزهر بنبــات الزعرور البرى • اذا شئت ، ذهبنا الآن لنرى هذا الحوض •••

المعمارى : كما تشاء •

بيرانجيه : اننى أعبد الزعرور البرى •

المعمارى : قرر أيهما تختار •

بيرانجيه : نعم ، نعم ، فلنذهب الى الزعرور •

المعمارى : أنا تحت أمرك •

بيرانجيه : لا نستطيع أن نرى كل شىء فى وقت واحد •

المعمارى : هذا عين الصواب •
(الحوض يختفى • يتقدمان بضع خطوات) •

بيرانجيه : يا لهــا من رائحة ذكية ! ••• تصور يا سيدى المعمارى ••• اننى ••• اغفر لى اذا كنت ساتحدث عن نفسى ••• ان الانسان يستطيع أن يصرح بكل شىء للمعمارى ، فهو يفهم كل شىء •••

المعمارى : تكلم اذن ، تكلم ، ولا يكن عندك أى حرج •

بيرانجيه : شكرا ، تصور أننى فى حاجة الى حياة أخرى ، الى حياة جديدة • محيط جديد أو اطار جديد ، ديكور جديد ، ديكور جديد ، ستتصور الآن ان الأمر بسيط للغاية وأن ••• امتلاك المال مثلا •••

المعمارى : كلا ، كلا •

بيرانجيه : بلى ، بلى ، أنت فى منتهى الأدب •••

ان الديكور شيء سطحي ليس اكثر من اعتبار فني ، وهذا صحيح اذا لم يكن الامر يتعلق ، ماذا أقول بديكور أو بجو يتوائم مع حاجـــة داخليـــة ويشـــبع هذه الحاجـــه ويـــكون بصورة ما ···

المعمارى : انني أرى ، أرى ···

انبثاقا ، أو امتدادا للعالم الداخلي · ولكن لكي ينبثق هذا العالم الداخلي ، لابد له من عون خارجي في شكل ضوء كائن ، مادى ، لعالم جديد بشكل موضوعي · لابد من رياض ، ومن سماء زرقاء وربيع يتوائم مع العـالم الداخلي الذى يستطيع أن يتعرف نفســه فيه ويكون بمثابة ترجمة له أو توقع له ، أو يكون بمثابة مرآة تنعكس عليها ابتسامته الذاتية ويتعرف فيها نفسه ويقول هذه هي حقيقتي التي كنت قد نسيتها ، كائن باسم في عالم باسم ··· الخلاصة أن عبارتي « عالم داخلي وعالم خارجي» عبارتان غير صحيحتين · فليست هناك حدود فعلية بين هذين العالمين ، هناك بالطبع دفعة أولى ، تأتي من ذواتنا ، وحينما لا تستطيع أن تخرج الى الوجود ، حينما لا تستطيع أن تحقق ذاتها موضوعيا ، حينما لا يكون هناك اتفاق كامل بين ذاتي الداخلية وذاتي الخارجيــة ، تكون الطامة الكبرى ، يكون التناقض الشامل الجامع ، يكون الانفصام ·

المعمارى : (وهو يحــك رأســـــه) ان لديك اصـــطلاحات معينــة ، ونحن لا نتحدث لغة واحدة ·

بيرانجيه : لم أكن أستطيع الحياة ولم أكن أستطيع الموت · ولحسن الحظ فان كل شيء سيتغير ·

المعمارى : رويدك ··· رويدك ···

بيرانجيه : اغفر لي تحمسي واندفاعي ·

المعمارى : هذه لمحة من طباعك · فأنت من أصحاب المزاج الشاعرى ·

بيرانجيه : منذ سنوات وسنوات ، ثلج قذر ورياح هوجاء ، وطقس لا يراعي طبيعة المخلوقات ··· شوارع ، ومنازل ، بل أحياء بأكملها من اناس ليسوا تعساء حقيقة ، بل ادهى من ذلك وامر ، اناس لا هم بالسعداء ولا هم بالتعساء ، الدمامة صفتهم ، لانهم لا يتصفون بالقبح ولا بالجمال ، مخلوقات محايدة بصورة محزنة تشعر بالحنين بدون حنين ، كانما هي غـير واعيه ، تتألم بلا وعي من وجودها · أما أنا فقد كنت أدرك عسر الوجود وقد يكون ذلك لأنني أكثر ذكاء أو أقل ذكاء ، وأقل حكمة ، وأقل اذعانا ، وأقل صبرا · هل ذلك عيب ؟ هل هو ميزة ؟

المعمارى : (الذى يأتي حركات تدل على نفـاد صبره) هذا يتوقف ····

بيرانجيه : لا نستطيع أن نعرف · شتاء الروح ·· أنني أعبر عن أفكارى بصـــــورة تفتقـر الى الوضوح ، أليس كذلك ؟

المعمارى : ليس لي أن أبـدى رأيا في ذلـك · فالموضوع لا يدخل في حدود اختصاصي · ان مكتب شـــئون المنطق هو الذى يهتم بهـذه الأمور ·

بيرانجيه : لست أدرى اذا كنت تستسيغ شاعريتي أم لا ؟

المعمارى : (بلهجة جافة) بلى ، بلى ···

بيرانجيه : هاك ، هاك فيما مضى ، كنت أحمل في ذاتي تلك البوتقة من الحرارة الداخلية والتي كان البرد لا يستطيع حيالها شيئا ، شباب ، وربيع لم تكن فصـــول الخريف المتعــاقبة لتستطيع أن تنال منه · ضوء مشع · مصادر مشرقة من البهجة كنت أظن أنهـا لن تنفد أبدا · لا أقول من السعادة ، بل من البهجة ، من الهنـاءة جعلتني أستطيع أن أحيا ··· (رنين الهاتف في جيب المعمارى) كنت أملك طاقة هائلة ··· (المعمارى يخرج الهاتف من جيبه) قوة ··· انطلاقة لابد وأنها كانت قوة الحياة ، أليس كذلك ؟ ·

المعمارى : (السماعة على أذنه) آللو ؟

بيرانجيه : ثم اذا بكل ذلك يخبو ويخمد وينهار ٠

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ؟ حسنا ، حسنا ، حسنا ٠٠٠ هذا لا يمكن أن يرجع تاريخه الى الأمس ٠

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) الى ٠٠٠ لم أعد أدرى الى متى ٠٠٠ الى زمن بعيد ٠٠٠ (المعمارى يعيد الساعة الى جيبه ويأتى حركات جديدة تنم عن نفاد صبره ، يذهب الى خلفيات المسرح جهة اليسار ، يحضر كرسيا يضعه فى الركن الأيسر حيث كان من المفروض أن يكون المستنبت) ٠ لابد وقد مضى على ذلك قرون ، أو لعله لم يمض على ذلك الا بضع سنين ، أو لعل ذلك كان بالأمس ٠

المعمارى : أرجوك أن تعذرنى ، فلدى بعض الأعمال العاجلة فى المكتب ٠ فاسمح لى أن أن اذهب الى المكتب (يخرج من جهة اليسار ، لحظة) ٠

بيرانجيه : (بمفرده) أوه ٠٠٠ سيدى المعمارى ، حقا ، اننى آسف ، اننى ٠٠٠

المعمارى : (يعود حاملا طاولة صغيرة يضعها أمام الكرسى ، يجلس ويخرج الهاتف من جيبه ويضعه فوق الطاولة يضع حقيبته أمامه مفتوحة) ٠ وأنا بدورى أعتذر ٠

بيرانجيه : أوه ، اننى أشعر بالخجل ٠

المعمارى : أرجو ألا يكون أملك قد خاب كثيرا ٠ فأنا لدى أذنان : واحدة للمكتب والثانية أخصصها لك ٠ وعينان : عين لك وعين للمدينة ٠

بيرانجيه : ألا يتعبك هذا كثيرا ؟

المعمارى : لا تشغل بالك ٠ فأنا معتاد على ذلك ٠ هيا ، أكمل ٠٠ (يخرج من حقيبته ، أو يتظاهر بانه يخرج ملفات يضعها فوق الطاولة ويفتحها أو يتظاهر بعمل ذلك) ٠ أنا الآن مشغول بملفاتى وبك أنت أيضا ، كنت تقول انك لا تعلم بالضبط الى أى عهد يرجع تحطم فوتك ٠ من المؤكد ان ذلك لا يرجع تاريخه الى الأمس (بيرانجيه يواصل المشى دائرا حول المعمارى الغارق بين ملفاته) ٠ ان ذلك يرجع الى عهد قديم ، موغل فى القدم لدرجة أننى قد نسيته ، وأصبح بالنسبة لى كأنه وهم أو سراب ومع ذلك فلا يمكن أن يكون ذلك وهما طالما أننى أشعر بفقدانه شعورا رهيبا ٠

المعمارى : (وهو غارق فى ملفاته) احك ٠ تكلم ٠

بيرانجيه : أنا لا أستطيع أن أحلل هذه الحالة ٠ بل ولا أدرى اذا كانت التجربة التى عشتها من الممكن أن أنقلها الى غيرى وأجعله يشعر بها ٠ انها ليست تجربة كثيرة الوقوع ، فهى لم تتكرر الا خمس مرات أو ست ، أو ربما عشر مرات طوال حياتى ٠ ومع ذلك فقد كانت كافية بحيث أفعمت بالبهجة والاطمئنان ما يمكن أن أسميه ذخائر فكرى حينما كانت الكآبة تستولى على ٠ كانت ذكرى هذا الاشعاع الباهر ، ذكرى تلك الحالة المشرقة تبعث فى ذاتى القوة والدافع ، الدافع بلا دافع لان أحيا ، وأحب ٠٠٠ أحب ماذا ؟ ٠٠٠ أحب كل شىء ، بوله وولع ٠٠٠

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ، الرصيد نفد ٠٠٠

بيرانجيه : أجل ، يا سيدى . بكل أسف ٠٠٠

المعمارى : (بعد أن وضع السماعة) أنا لم أقل ذلك لك أنت ، فهذا شىء يتصل بملفاتى ٠

بيرانجيه : وهو ينطبق على حالتى أنا أيضا ، فالمستودعات أصبحت فارغة ٠ فبالنسبه للنور يمكن اعتبارى وكأننى ضعيف اقتصاديا ٠ سأحاول أن أقول لك ٠٠٠ هل أنا أتجاوز الحد ؟

المعمارى : اننى أسجل ، هذه هى وظيفتى ، اكمل بدون احراج ٠

برانجيه : كان ذلك يقع لى مع نهاية الربيع ، أو مع بواكير الصيف · قبيل الظهر ، وكان ذلك يحدث بطريقة غاية فى البساطة ومفاجئة فى ذات الوقت · وتكون السماء الصافية فى مثل صفاء السماء التى تمكنت أنت يا سـيدى المعمارى من أن تغطى بها مدينتك المشرقة · أجل ، كان ذلك يحدث فى سكون عجيب ، خلال لحظة طويلة ··· طويلة من السكون ···

المعمارى : (وهو لا يزال غارقا فى ملفاته) عظيم·

برانجيه : آخر مرة ، كان عمرى سـبع عشرة سنة ، أو ثمانى عشرة سنة ، وكنت حينئذ فى مدينة صغيرة من مدن الريف ··· أية مدينة كانت ؟ أية مدينة كانت يا الهى ؟ فى مكان فى الجنوب ، على ما أعتقد ··· باختصـار ، لا أهمية لذلك ، فالأماكن لا تهم كثيرا ، وكنت أتنزه فى شارع ضيق قديم وجديد فى ذات الوقت ، تصطف على جانبيه منازل منخفضة ، ناصـعة البياض ، مطمورة فى ساحات أو حدائق صـغيرة ، ذات سـياج من الخشب المدهون ··· باللون الأصـفر الفاتح ، كان أصفر فاتحا ؟ كنت وحدى فى الطريق · وكنت أسير بحذاء السياج والمنازل وكان الجو جميلا ، والحرارة لم تكن شديدة والسماء من فوقى ، عالية شاهقة وسط الزرقة ·

كنت أسير بخطى حثيثة ، الى أى هدف ؟ لم أعد أدرى ؟ واذا بى أشعر شعورا عميقا بسعادة الحياة ، السعادة الفريدة بالحياة · كنت قد نسيت كل شىء ، ولم أعد أفكر فى شىء اللهم الا تلك المنازل ، وتلك السماء العميقة ، وتلك الشمس التى كانت تبدو وكأنها اقتربت حتى أصبحت فى متناول يدى فى ذلك العالم الذى صنع من أجلى وحدى ·

المعمارى : (ناظرا فى ساعته) لم تأت بعد ، شىء غريب ··· تتأخر مرة أخرى ···

برانجيه : (مواصلا) وبغتة زادت السـعادة وفاضت حتى تجاوزت كل الحدود ··· أوه ، وسرت فى أوصالى غبطة يعجز عن وصفها كل بيان وانتشر الضـوء وازداد سطوعا دون ان ينال ذلك من رقته وعذوبته ، كان غزيرا كثيفا بحيث أصبح من الممكن أن نتنفسه ، لقد أصبح هو الهواء نفسه ، بل لقد أصبح من الكثافة ، وكان من الممكن أن نشربه كأنه ميـاه عذبة شفافة ··· كيف أصـور لك هذه الحالة ، ذلك السطوع الذى لا يضـاهى ··· كأنما كانت هناك أربع شموس فى السماء ···

المعمارى : (متحدثا فى الهاتف) آللو ؟ هل رأيت سكرتيرتى اليوم ؟ هناك أعمال كثيرة تنتظرها ·
(يضع السماعة غاضبا)

برانجيه : المنازل التى كنت أسير بحذائها كانت تلوح وكأنهـا ظلال غير مادية على وشـك أن تنصـهر وتذوب فى النور الأكبر الذى كان يلف كل شىء ·

المعمارى : ستجد فى انتظارها غرامة كبيرة ·

برانجيه : (مخاطبا المعمارى) هل تدرك معنى ما أريد أن أقول ؟

المعمارى : تقريبا ، ان حديثك يبدو الآن أكثر وضوحا ·

برانجيه : لم يكن فى الطريق أى انسان أو قط ، ولا أى ضوضـاء ، لم يكن هناك غيرى (رنين الهاتف) ومع ذلك فلم أكن أتألم بسبب تلك الوحدة ··· فهى لم تكن وحدة ···

المعمارى : (فى الهاتف) هل وصلت ؟

برانجيه : واذا باطمئنانى ونورى الذاتى يفيضان بدورهما ويملآن العالم ووجدتنى أفعم الدنيا بنوع من الطاقة الهوائية · حتى لم تعد هناك ذرة من الفراغ ، كان كل شىء مزيجا من الامتلاء والخفة ، بحيث أصبح هناك توازن كامل ·

المعمارى : (فى الهاتف) أخيرا ··· أعطنى اياها على الخط ·

بيرانجيه : وتدفق من أعماق ... أعماق كيانى نشيد ظفر وانتصار كنت ، كنت مدركا أننى موجود منذ الأزل واننى لن أموت أبدا .

المعمارى : (فى الهاتف كاتما غضبه) على أية حـال فانا مسرور لسـماع صوتك يا آنسة . أظن أن الوقت ليس مبكرا جدا . ماذا ؟

بيرانجيه : كل شىء كان مبكرا ، طاهرا قـد تم اكتشافه من جديد ، وكنت اشعر فى ذات الوقت بدهشة لا توصف ممزوجة بشعور من الألفة الفائقة .

المعمارى : (فى الهاتف) ما معنى هذا يا آنسة ؟

بيرانجيه : هو ذاك ، هو ذاك ، هكذا كنت احدث نفسى ... ولا أستطيع أن أشرح لك ماذا يعنى « ذاك » ، ولكنى أؤكد لك ياسيدى المعمارى ، اننى كنت فاهمـا ومدركا لحالتى تمـام الادراك .

المعمارى : (فى الهاتف) أنا لا أفهمك يا آنسة . ليس لديك أى سبب للشكوى منا . بل العكس هو الصحيح .

بيرانجيه : وهناك شعرت بأننى على أبواب العالم ، فى مركز العالم ... ولابد وأن كلامى هـذا يبدو لك متناقضا ...

المعمارى : (فى الهاتف) لحظة من فضـلك (مخاطبـا بيرانجيه) اننى أتابع حديثـك أتابعك ، فأنا أوزع انتباهى وأعطى كل جانب نصيبه ، فلا تقلق بالك (فى الهاتف) أنـا أصغى لك .

بيرانجيه : ووجدتنى أمشى ، وأجرى ، وأضحك.. أنا موجود ، أنا موجود ، كل شىء موجود ، كل شىء موجود ... أوه ، من المؤكد أننى كنت أستطيع أن أحلق فى الجو اذ كنت قد أصبحت خفيفا ، خفيفا ، خفيفا ، أخف من تلك السماء الزرقاء التى كنت أستنشقها كان يكفى أقل مجهود أو أى مجهـود تافه ، قفزة ضئيلة ، ضئيلة لكى أطير محلقا ، أنا واثق من ذلك .

المعمارى : (فى الهاتف ضـاربا بقبضته فوق الطاولة) هذا كثير جدا . ماذا دهاك ؟

بيرانجيه : واذا كنت لم أفعل ذلك ، فلاننى كنت فى سعادة مفرطة بحيث لم أعد أفكر فى ذلك .

المعمارى : (فى الهاتف) تريدين ترك المصلحة ؟ فكرى جيدا قبل الاسـتقالة . انك تتركين وظيفة مرموقة بدون أسـباب وجيهة ... فالعمل عندنا يضمن لك مستقبلك وحياتك .. وحياتك .. أنت لا تخشين الخطر ! ...

بيرانجيه : وعلى حين بغتة ، أو بالأحرى رويدا رويدا ... كلا ، بل فجأة ، لست أدرى ، كل ما أدريه هو أن كل شىء عاد رماديا أو شاحبا أو بلا لون كما كان . صحيح أن السماء كانت لا تزال صافية ولكنهـا لم تكن بنفس الصـفاء ، والشمس لم تكن نفس الشمس ، ولا الصباح نفس الصباح ، ـ ولا الربيع كما كان . ان فعلا من أفعال السحر أو الشعوذة قد حدث . فاذا النهار لم يعد الا كنهار كل نهار ، نورا طبيعيا .

المعمارى : (فى الهاتف) لم تعودى تستطيعين تحمل هذه الأوضاع ! هذه تصرفات صبيانية . اننى أرفض استقالتك . على أية حال احضرى لتكملى بريدك وتشرحى موقفـك . اننى فى انتظارك .

(يضع السماعة)

بيرانجيه : وحـل فى ذاتى نـوع من الفـراغ الصاخب ، واستولى على نفسى حزن عميق كما يحدث لحظة الفراق المفجع الذى لا يطاق . واذا بالنسوة الثرثارات يخرجن من أحواشهن ويثقبن أذنى بصراخهن ، وعوت الكلاب فشعرت بأننى ضائع وسط كل أولئك الناس ، وكل تلك الأشياء ...

المعمارى : يا لها من بلهاء ! • (ينهض) على العموم فهذا شأنها • هناك ألف غيرها يطلبن مكانها ••• (يعود الى الجلوس) ••• وحياة بلا خطر •

بيرانجيه : ومنذ ذلك الحين وأنا فى شهر نوفمبر الدائم ، شفق الصباح ، وشفق الليل ، وشفق الظهر • لقد انتهت الأسحار ••• ويسمون ذلك حضارة •••

المعمارى : فلننتظرها •

بيرانجيه : ان ما ساعدنى على مواصلة الحياة فى المدينة الكئيبة ، هو ذكرى تلك الحادثة •

المعمارى : (مخاطبا بيرانجيه) ومع ذلك فقد خرجت من تلك الحالة ، حالة الاكتئاب تلك ؟

بيرانجيه : ليس تماما • ولكننى عاهدت نفسى الا أنسى • فقد قلت لنفسى انى خلال أيام حزنى ، وانقباضى وتوتر أعصابى أو قلقى سوف أتذكر دائما تلك اللحظة المشرقة التى ستعيننى على تحمل كل شىء وتكون بالنسبة لى سبب وجودى وعونى وناصرى ، لقد ظللت عدة سنوات ، كنت خلالها على ثقة ••

المعمارى : على ثقة من ماذا ؟

بيرانجيه : على ثقة من أننى كنت على ثقة ••• غير أن هذه الذكرى لم تكن من القوة بحيث تستطيع مقاومة الزمن •

المعمارى : ومع ذلك فيبدو لى •••

بيرانجيه : أنت مخطىء ، يا سيدى المعمارى ، ان الذكرى التى بقيت لى لم تعد الا ذكرى لذكرى ، أشبه بفكرة أصبحت خارجة عنى ، أشبه بشىء رواه لى شخص آخر ، أو صورة زال عنها بهاؤها ولم أعد أستطيع أن أعيد اليها بهاءها • كانت مياه النبع قد نضبت وأنا أموت من شدة الظمأ ••• ولكن لابد انك تفهمنى جيدا ، فان عنك النور فيك أنت أيضا ، انه نفس النور ، انه نورى ، ما دمت أنت (حركة هائلة ، مشيرا فى الفضاء) قد بعثته من جديد ، ولا شك ، وأحلته مادة ملموسة • ان هذا الحى الوضاء قد نبع من ذاتك ••• لقد رددت الى نورى ، المنسى ••• أو كدت تقوم بذلك • وأنا أشكرك على هذا الجميل شكرا جزيلا • أشكرك باسمى وباسم سائر السكان •

المعمارى : طبعا ، طبعا •

بيرانجيه : وفى مدينتك ليس الأمر مجرد انتاج وهمى لخيال مطلق العنان • بل هى منازل حقيقية ، من الحجارة والطوب والاسمنت (يتحسس فى الفضاء) •

شىء مادى ، ملموس ، ثابت • ان طريقتك هى السليمة ، ووسائلك منطقية •
(يستمر فى تحسس الجدران)

المعمارى : (متحسسا هو أيضا جدرانا وهمية وذلك بعد أن ترك الركن الذى كان فيه) هذا من الطوب فعلا ، من الطوب الجيد • من أفضل الأصناف •

بيرانجيه : (بنفس الأداء) كلا ، كلا ، ان الأمر ليس مجرد حلم هذه المرة •

المعمارى : (وهو لا يزال يتحسس جيدا جدرانا وهمية ، ثم يتوقف ويطلق زفرة) ربما كان من الأفضل لو كان هذا حلما • فالأمر بالنسبة لى سيان • انى موظف • أما بالنسبة للكثيرين غيرى ، فان الواقع يختلف عن الأحلام اذ يمكن ان يتحول الى كابوس مزعج •••

بيرانجيه : (متوقفا هو أيضا عن التحسس فى الجدران الوهمية ، مأخوذا) لماذا اذن ، ماذا تعنى ؟

المعمارى : (المعمارى يعود الى ملفاته)

بيرانجيه : على أية حال ، فأنا سعيد لأننى لمست باصبعى واقع ذكراى • اننى شاب كما كنت

قبل مائة عام . وأستطيع أن أحب من جديد .. (موجهـا حديثه الى خلفيات المسرح ناحيـة اليمين) أيتها الآنسة ، أوه ، أيتها الآنسة ، هل ترغبين في الزواج منى ؟

(بمجرد الانتهاء من هذه الجملة الأخيرة تدخل من جهة اليمين « داني » الشقراء ، سكرتيرة المعماري » .

المعماري : (مخاطبا داني أثناء دخولهـا) آه ، هأنت ذى ، يجب أن تتكلم .

داني : (مخاطبة بيرانجيه) دع لى الفرصة لكى لكى أفكر على الأقل ...

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) سكرتيرتي ، الآنسة داني (مخاطبا داني) السيد بيرانجيه .

داني : (تخاطب بيرانجيـه وهى شاردة ، بشيء من العصبية) . فرصة سعيدة .

المعماري : (مخاطبا داني) نحن لا نحب التأخير ، يا آنسة ، في المصلحة ، كما لا نحب الاندفاع .

بيرانجيه : (مخاطبا داني التى تذهب لتضع الآلة الكاتبة فوق الطاولة وتحضر كرسيا من يسار خلفيات المسرح) الآنسة داني ، يا له من اسم جميل ! ... هل فكرت الآن ؟ الرد بالايجاب، أليس كذلك ؟

داني : (مخاطبة المعماري) لقد قررت الرحيل . يا سـيدي انني في حاجة الى اجازة . انني أشعر بالتعب .

المعماري : (بلسـان معسـول) اذا كان الأمر لا يخـرج عن ذلك ، فقـد كان ينبغي أن تخبريني . يمكن أن ندبر الأمر . هل تريدين تصريحا بثلاثة أيام ؟

بيرانجيه : (مخاطبـا داني) موافقة ، أليس كذلك ؟ أوه ، ما أجملك ... !

داني : (مخاطبة المعماري) يجب أن أستريح مدة أطول من ذلك .

المعماري : (مخاطبا داني) سوف أستشير الادارة العامة ، ويمكنني أن أحصـل لك على اجازة أسبوع بنصف مرتب .

داني : (مخاطبة المعماري) أنـا محتاجة لراحة نهائية .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) انني أحب الفتيـات الشـقراوات ، والوجـوه المشرقة ، والعيون الصافية ، والسيقان الطويلة ....

المعماري : نهائية ؟ عجبا !

داني : (مخاطبة المعماري) أريد عملا آخر . لم أعد أستطيع تحمل هذا الوضع .

المعماري : آه ، هو ذاك اذن .

داني : (مخاطبة المعماري) نعم ، يا سيدى .

بيرانجيه : (مخاطبا داني بحماس) قلت نعم ... أوه يا آنسة داني ... !

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) انها لا تخاطبك أنت ، بل تخاطبني أنا .

داني : (مخاطبة المعماري) لقد كنت آمل دائما أن يتغير الوضع . ولكن كل شيء ما يزال على حاله . ولا أرى تحسنا ممكنا .

المعماري : فكري ، أقولها لك مرة أخرى ، فكري جيدا . انك اذا استعفيت من خدمتنا ، فان المصلحة لن تحميك بعد ذلك . هل تعرفين ذلك ؟ هل أنت مدركة للأخطار التى تترصدك ؟

داني : نعم ، يا سيدى ، ليس هناك من يعرف ذلك مثلي .

المعماري : هل تتحملين مسئولية الأخطار ؟

داني : (مخاطبة المعماري) نعم ، أتحملها ، يا سيدي ٠

بيرانجيه : (مخاطبا داني) أجيبيني بنعم ، أنا أنا أيضا ٠ انك تقولين نعم بطريقة ظريفة ٠

المعماري : (مخاطبا داني) انني لست مسئولا عما قد يحدث ٠ وقد حذرتك ٠

داني : (مخاطبة المعماري) أنا لست صماء ، لقد فهمت ، فلا داعي للتكرار ألف مرة ٠

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) ما أرقها ! رائعة ٠ (مخاطبا داني) آنستي ، آنستي ، سنسكن هنا ، في هذه المنطقة ، في هذه الفيلا ٠٠٠ وسنكون سعيدين ٠

المعماري : (مخاطبا داني) لا تريدين أن تغيري رأيك ٠ أليس كذلك ؟ هذا تصرف طائش ٠٠٠

داني : (مخاطبة المعماري) ٠ لا ، يا سيدي ٠

بيرانجيه : (مخاطبا داني) أوه ، تقولين لي لا ؟

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) انها تقول ذلك لي أنا ٠

بيرانجيه : آه ، لقد طمأنت قلبي ٠

داني : (مخاطبة المعماري) انني أكره المصلحة ، وأبغض منطقتك الجميلة ، لم أعد أطيق ، لم أعد أطيق ٠

المعماري : (مخاطبا داني) هذه ليست منطقتي ٠

بيرانجيه : (مخاطبا داني التي لا تنصت له) أجيبي ، يا آنستي الجميلة ، داني الرائعة ، داني السامية ٠٠ اسمحي لي أن أدعوك داني ٠

المعماري : (مخاطبا داني) أنا لا أستطيع أن أمنعك من الاستقالة ، انصرفي اذن ، ولكن خذي حذرك ٠ هذه نصيحة صديق أقدمها لك ، نصيحة أبوية ٠

بيرانجيه : (مخاطبــا المعماري) هل منحــك المســئولون وساما من أجــل انجازاتــك العمرانية ؟ كان يجب أن يفعلوا ذلك ٠

داني : (مخاطبة المعماري) اذا شئت ، أكملت كتابة البريد قبل الانصراف ٠

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) لو كنت أنا العمدة ، لمنحتك وساما ٠

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) شكرا ٠ (مخاطبا داني) شكرا ، لا داعي لذلك فسأعرف كيف أتصرف ٠

بيرانجيه : (وهو يشم أزهارا وهمية) زكيــة الرائحة ٠٠٠ هل هي أزهار سوسن ؟

المعماري : كلا ، بل هي بنفسج ٠

داني : (مخاطبة المعماري) لقد عرضت عليــك ذلك ذوقيا ٠

بيرانجيه : (مخاطبــا داني) : انك يا حبيبتي أقدم منها لداني ؟

المعماري : اذا شئت ٠

بيرانجيه : (مخاطبــا داني) : انك يا حبيبتي العزيزة يا عزيزتي داني يا خطيبتي العزيزة ! لا تعرفين كم كان بعدك يضايقني ! ٠

داني : اذا كان الأمر كذلك ٠٠٠
(بنوع من الغضب ، تحمل آلتها الكاتبة ، وترتب أشياءهــا بحركات تتسم بالحــدة والعنف) ٠

بيرانجيه : (مخاطبا داني) سنسكن شقة رائعة ، تغمرها الشمس ٠

داني : (مخاطبة المعماري) ولكن يجب أن تفهم أنني لم أعد أستطيع أن أشارك في المسئولية ٠ ان هذا فوق طاقتي ٠

المعمارى : المصلحة غير مسئولة ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) يجب أن تدرك ٠٠ ٠٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) ليس أنت التى تقدمين لى النصائح ٠ هذا شانى ٠ ولكن مرة أخرى ، خذى حذرك ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) وأنا أيضا لست مجبرة لسماع نصائحك فهذا شانى أنا أيضا ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) حسنا ، حسنا ، حسنا ٠

دانى : الى اللقاء يا سيدى المعمارى ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) وداعا ٠

دانى : (مخاطبة بيرانجيه) الى اللقاء يا سيدى ٠

بيرانجيه : (مسرعا وراء « دانى » التى تتوجه ناحية باب الخروج جهة اليمين) دانى ٠ آنسة ، لا تنصرفى قبل أن تعطى الاجابة ٠٠٠ وخذى أزهار البنفسج هذه ، على الأقل ٠٠٠٠ (دانى تخرج ٠ بيرانجيه بجوار الباب ويداه فى الهواء) ٠ أوه ٠٠٠٠

(مخاطبا المعمارى) : أنت يا من تعرف قلوب البشر ، حينما لا تجيب المرأة بنعم أو بلا ، فهذا يعنى « نعم » أليس كذلك ؟

(موجها حديثه ناحية الكالوس الأيسر) ستصبحين ملهمتى ، ستصبحين عروس شعرى٠ وسأعمل ٠ (بينما يسمع صدى غامض لهذه الجمل الأخيرة ، يتقدم بيرانجيه خطوتين نحو المعمارى ٠ يشير فى الفضاء) لن أتراجع ٠ سأقيم هنا ، مع دانى ، سأشترى هذا المنزل الأبيض الذى تحيط به الخضرة ويبدو كأن الذين شيدوه قد هجروه ، أنا لا أملك مالا كثيرا وأطلب منك أن تمنحنى تسهيلات فى الدفع ٠

المعمارى : ألا ظللت متمسكا بموقفك ٠ اذا لم تغير رأيك ٠

بيرانجيه : اننى متمسك بموقفى كل التمسك ٠ ولماذا أغير رأيى ؟

اننى أريد ، بعد اذنك ، أن أصبح مواطنا فى المدينة المشعة ٠ وسأقيم فيها منذ الغد ، حتى لو لم يكتمل المنزل تماما ٠

المعمارى : (ينظر فى ساعته) الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة ، (على حين فجأة ، يسمع صوت حجر يسقط على بعد خطوتين من بيرانجيه بينه وبين المعمارى) ٠

بيرانجيه : أوه ٠٠٠ (حركة تراجع خفيفة من بيرانجيه) حجر ٠٠٠٠٠

المعمارى : (بدون دهشة ، أو تأثر) نعم ، حجر ٠٠٠٠٠

بيرانجيه : (ينحنى ، يلتقط الحجر ، ينهض ويتأمله فى يده) هذا حجر ٠٠٠٠٠

المعمارى : ألم تر مثله ؟

بيرانجيه : بلى ٠٠٠ بلى ٠٠٠ كيف ؟ هل تلقى علينا حجارة ؟

المعمارى : حجر ، حجر واحد ، وليس حجارة ٠٠٠

بيرانجيه : فاهم ، لقد ألقى علينا حجر ٠

المعمارى : لا تزعج نفسك ٠ فلن ترجم ٠ هل أصابك الحجر ؟ كلا ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : كان من الممكن ٠

المعمارى : كلا ، كلا طبعا ٠ انه لا يمكن أن يصيبك ٠ هذا لمجرد معاكستك ٠

بيرانجيه : آه ٠٠٠ حسنا ٠٠٠ اذا كان ذلك لمعاكستى وحسب فيجب أن أتقبل الدعابة

(يلقى بالحجر) أنا لست سيىء الطبـاع • وخاصة فى هذا المحيط ، فلا شىء يمكن أن يعكر المزاج الرائق • انهـــا ستكتب لى ، أليس كذلك ؟

(يتطلع حوله بشىء من القلق) الجو هنا مريح جدا ، لقد عمل ذلك خصيصـا • أكثر من المطلوب قليلا ، على أية حال ، ما قولك ؟ لماذا لا نرى فى الشوارع اناسا على الاطلاق ؟ اننا فعلا المتنزهان الوحيدان •••• آه ، أجل ، ربما لأن هذا هو وقت الغداء • فالناس جميعا يجلســـون الآن الى موائدهم • فلماذا اذن لا تسمع ضحكات الموائد ، ورنين أدوات الطعام البلورية ؟ لا ضوضاء ، ولا همهمة ولا صوت يغنى • وكل النوافذ مغلقة •••• (يلقى نظرة اندهاش على المنصـة الخالية) • لم ألاحـظ ذلك من قبل • فى الحلم هذا يكون معقولا ، اما فى الواقع ، فلا •

المعمارى : على أية حال كان ذلك واضحا • (تسمع ضوضاء زجاج يتحطم) •

برانجيه : ماذا هناك أيضا ؟

المعمارى : (وهو يتناول من جديد الجهاز من جيبه ، يخاطب برانجيه) الأمر بسيط •

الا تعرف ما هذا ؟ لوح زجاج تحطم • ويبدو أن حجرا قد اخترقه •

(ضوضاء جديدة لزجاج يتحطم • برانجيه يأتى حركة تراجع أوضح • المعمارى يتحدث فى الهاتف) لوحان يتحطمان •

برانجيه : ما معنى ذلك ؟ دعابة ، أليس كذلك ؟ دعابتان •••• (حجر آخـر يسـقط قبعة برانجيه ، يلتقطها بسرعة ، يعيدها الى مكانها فوق رأســه صائحا) : ثلاث دعابات ••••

المعمارى : (وهو يعيد الجهاز الى جيبه ويقطب جبينه) استمع الى يا سيدى •

نحن لســنا رجال أعمال • نحن موظفون ، اداريون • لذلك يجب أن أخبرك ، رسميا ، اداريا ، بأن المنزل الذى يبـدو أنه مهجور ، هو مهجور فعلا ••• هجره الذين شيدوه • وقد أوقفت الشرطة جميع أعمال البناء • كنت أعلم ذلك من قبل • ثم اننى الآن تلقيت تأكيدا هاتفيا بذلك •

برانجيه : كيف ؟ ولماذا ؟

المعمارى : ان هذا الاجراء لا طائل منه • لأنه لم يعد هناك أحد ، سواك ، يريد أن يشترى قطعة أرض • وربما لأنك على غير علم بالموضوع •••

برانجيه : أى موضوع ؟

المعمارى : ان سكان المنطقة يريدون تركها •

برانجيه : ترك المنطقة المشعة • السكان يريدون أن يتركوها •••

المعمارى : نعم • وليس لديهم مساكن يسكنونها فى مناطق أخرى • ولولا ذلك لحزموا أمتعتهم جميعا ورحلوا • كذلك لعلهم يشعرون بشىء من الكرامة لعدم هروبهم • انهم يفضلون البقاء مختبئين داخـل شــققهم الجميلة • وهـم لا يخرجون منها الا فى حالة الضرورة القصوى ، وذلك فى جماعات من عشرة أشخاص أو خمسة عشر شخصا • وفى هذه الحالة أيضـا فان الخطر لا يكون مستبعدا •••

برانجيه : هذه أيضا دعابة ، أليس كذلك ؟ ••• لماذا تتخذ هذه الهيئة الجادة الخطيرة ؟ انك تجعـل المنظر قاتمـا كئيبـا ••• تريد أن تخيفنى •••

المعمارى : (مهيبا • جادا) : الموظف لا يمزح •

برانجيه : (حزينا) ما هذا الذى تقوله اذن ؟ لقد اثرت فى قلبى • أنت نفسك الذى قذفتنى بالحجر الآن ••• معنويا ، طبعا ، معنويا ••• وا أسفاه ، كنت قد بدأت أشعر أننى أصبحت ثابتا راسخا فى هذا المنظر • والآن لم يعد له

عندى الا ضوء ميت ، لم يعد الا اطارا فارغا ·· انني أتمنى ان آكون خارج كل شيء ·

المعمارى : وأنا آسف لذلك · لا تترنم هكذا ···

بيرانجيه : انى أتوقع حدوث أشياء رهيبة (خلال العبارات السابقة والآتية لا يجب أن يخلو التمثيل من سـخرية خفيفة · خصوصـا فى اللحظات المؤثرة ، وذلك لاحـداث نـوع من التوازن) ·

المعمارى : انى متالم لذلك ، متالم لذلك ·

بيرانجيه : انني أشعر من جديد بغزو الليـــل الداخلى ·

المعمارى : (جـافا) وأنا حزين لذلك ، حزين لذلك حزين لذلك ·

بيرانجيه : اشرح موقفك ، أتوسل اليك · لقد كنت آمل فى قضاء يوم جميل ··· كنت فى سعادة بالغة ، قبل لحظات ·

المعمارى : (يشير باصـــبعه) هل ترى هـذا الحوض · (الحوض يظهر من جديد واضحا هذه المرة) ·

بيرانجيه : انه هو الذى مررنا بالقرب منه قبل قليـــل ·

المعمارى : كنت أريد أن أطلعك ··· الا أنك فضلت مشاهدة نبـات الزعرور البرى ··· (يشير مرة أخرى الى الحوض) هنا ، داخل هذا الحوض نعثر ، كل يوم ، على اثنين أو ثلاثة من الغرقى ·

بيرانجيه : غرقى ؟؟

المعمارى : تعال اذن وانظر ، اذا كنت لا تصدقنى · اقترب ، اقترب ·

بيرانجيه : (متوجها ، مع المعمارى ، نحو المكان المعين او فى مواجهة الجمهور بينما الأشـــياء المذكورة ستظهر حين يأتى ذكرها أولا بأول) · فلنقترب ·

المعمارى : انظر ··· ماذا ترى ؟

بيرانجيه : آه ، رباه ···

المعمارى : لا تفقد الوعى ، يا صاحبى ، فأنت رجل ·

بيرانجيه : (بمجهود) اننى ألمح ··· هل هذا ممكن ·· ؟ · أجل ، اننى ألمح جثة طفل صغير داخل طوقه ، طافية فوق سطح الماء ، طفل فى الخامسة أو السادسة ·· وهو يمسك بعصا صغيرة فى يده المتقلصة ··· والى جواره جثة منتفخة لضابط من سلاح الهندسة ، فى زيه الرسمى ·

المعمارى : يوجد ثلاثة اليوم · (مشيرا باصبعه) هناك ···

بيرانجيه : هذه نباتات مائية ·

المعمارى : انظر جيدا ·

بيرانجيه : يا الهى ··· أجل ··· اننى أرى . هذا شعر أصـــهب يبرز عن وجـــه الماء من الأعماق ، متعلق بالرخام الذى يحد سـطح الماء · يا للفظاعة ! ·· انها امرأة ولا شك ·

المعمارى : (هازا كتفيه) طبعا · والآخر رجل ، والثالث طفل · ولا نعرف عنهم أكثر من ذلك نحن أيضا ·

بيرانجيه : لعلها والدة الطفل · مساكين ··· لماذا لم تخبرنى من قبل ؟

المعمارى : لقد كنت دائما تمنعنى ، وكنت طوال الوقت منجذبا بجمال المنظر ·

بيرانجيه : مساكين ··· (عنيفا ! من الذى فعل ذلك ؟

المعمارى : القاتل ، قاطع الطريق · انه دائما نفس الشخص · ولا سبيل الى القبض عليه ·

بيرانجيه : ولكن حياتنـا مهددة ··· فلننصرف من هنا (يهرب ، يجرى بضعة أمتـار فوق المنصة ، يعود الى المعمارى الذى لا يتحرك) · فلننصرف من هنا (يهرب · الحقيقة أنه يدور حول المعمارى الذى يخرج سيجارة ويشعلها · تسمع طلقة نارية) · لقد أطلق النار ···

لمعمارى : لا تفزع ··· فأنت معى ، لا تتعرض لأى خطر ·

بيرانجيه : وهذه الطلقة النارية ؟ اوه ، كلا ··· كلا ··· أنا لست مطمئنا ·
(بيرانجيه يضطرب ، يرتعد)

المعمارى : هذا للعب ··· نعم ··· الآن ، هذا للعب ، لمعاكستك · أنا معمارى المدينة من موظفى البـلدية ، وهـو لا يتعرض لموظفى البلدية ، حينما أحال على المعـاش ، سيتغير الحال ، أما الآن ···

بيرانجيه : فلننصرف · فلنبتعد · اننى متلهف لترك منطقتك الجميلة ···

المعمارى : أرأيت ··· هأنت ذا تغير رأيك ·

بيرانجيه : لا يجب أن تلومنى لهذا السبب ·

المعمارى : الأمر سيان بالنسبة لى · فلم يطلب منى تجنيـد متطوعين على الرغم منهـم ، واجبارهم على السكن فى هذه المنطقة بمحض حريتهم · فما من أحد ملزم على الحياة فى خطر اذا كان لا يحب ذلك ··· سوف تهدم المنطقة حينما تخلو تماما من السكان ·

بيرانجيه : (الذى لا يزال يدور حول المعمارى وهو على عجلة من أمره) وهل ستـخلو من السكان ؟

المعمارى : سيستقر رأى السكان على تركهـا فى النهاية ·· والا فسيقتلون جميعا · أوه ، ولكن ذلك سيحتاج الى فترة من الوقت ···

بيرانجيه : فلنرحـل ، فلنرحل بسرعة · (يدور أسرع وهو مطاطىء الرأس) · الأغنياء ليسوا دائما سعداء هم أيضـا · ولا سكان الأحياء الفخمة ولا سـكان الأحياء الوضـاءة ··· ان الحال هنا أسوأ منه عند الآخرين ، عندنا نحن معشر النمل ··· آه ، سيدى المعمارى ··· اننى أشـعر بكرب شـديد · اننى محطم منهـار ··· لقد عاد الى تعبى وارهاقى ··· الوجود عبث لا طائل من ورائه ··· ما جدوى كل شىء ، ما جدوى كل شىء اذا كان كل شىء ينتهى عند هذه النهاية ؟ امنع ذلك ، يا سيدى المأمور ·

المعمارى : من السهل أن تقول ذلك ·

بيرانجيه : لا شك أنك أيضا مأمور المنطقة ؟

المعمارى : فعلا ، فأنا أمارس أيضا هذه الوظيفة · كأى معمارى ·

بيرانجيه : أظن أنك تأمل أن تلقى القبض عليه عليه قبل أن تحال الى المعاش ؟

المعمارى : (ببرود وضيق) : تتصور أننا نعمل كل ما نستطيع ··· حذار ··· ليس من هنا ، ستضل الطريق ، انك تدور حول نفسك طول الوقت ، وطول الوقت تعود أعقابك ···

بيرانجيه : (مشـيرا باصبعه بالقرب منه) : آى ··· انه نفس الحوض دائما ؟

المعمارى : حوض واحد يكفيه ·

بيرانجيه : هل هؤلاء هم نفس الغـرقى الذين رأيناهم قبل قليل ؟ ·

المعمارى : ثلاثة كل يوم ، هذا متوسط لا بأس به ، فلا داعى للمغالاة ···

بيرانجيه : قدنى ··· ولنخرج ·

المعماري : (يأخذه من ذراعـــه ، ويقوده) : من هنا ...

بيرانجيه : لقد بدأ النهار بداية طيبة ... سأظل دائما أرى هؤلاء الغرقى وصورتهم لن تفارق خيالى ...

المعماري : يالك من شـــخص سريـــع التأثر والانفعال ... ! .

بيرانجيه : ليكن ، فمن الافضـــل ان نعرف كل شيء ، من الافضـــــل ان نعرف كل شيء . (الاضاءة تتغير . نور رمادى ، ضوضاء الشارع والترام الخفيفة) .

المعماري : ها نحن لم نعد داخل المنطقة الوضاءة ، فقد عبرنا البوابة (يترك ذراع بيرانجيـــه) نحن الان فى الشارع الخارجى . هل ترى هناك ؟ هذا هو هو ترامك . فهذه هى المحطة .

بيرانجيه : أيـن ؟

المعماري : هناك حيث يوجد هؤلاء الناس الذين ينتظرون . فهذه نهاية الخط ــ والترام يتوجه من هناك فى الاتجاه المضاد ويقلك مباشرة الى الطرف الاخر من المدينة حيث تسكن .

(يمكن أن تلمح ، فى شكل منظور ، بضعة شوارع تحت سماء ممطرة ، وأشباحا وأنوارا حمراء غير واضحة . وعلى مصمم الديكور ان يتصرف بحيث يصبح كل شيء بالتدريج اقرب الى الواقع . التغيير يجب أن يتم بواســـطة الاضاءة وقليل جدا من الوسائل المسرحية : لافتات واعلانات مضيئة احداها يعلو احدى الحانات هذه الاعلانات واللافتـــات يجب أن تظهر تدريجيا الواحدة تلو الأخرى ولا تزيد عن ثلاثة أو أربعة) .

بيرانجيه : البرد يجمد أوصالى .

المعماري : فعلا ، فأنت ترتعد .

بيرانجيه : انه الانفعال .

المعماري : والبرد أيضـــا (يبسط يده ليتلقى قطرات المطر) انها تمطر، ماء مختلطا بالجليد . (بيرانجيه يكاد ينزلق) انتبه ، فالأرض زلقة، والبلاط مبلل . (يمنعه من السقوط) .

بيرانجيه : شـــكرا .

المعماري : البس معطفك . حتى لاتصاب بزكام .

بيرانجيه : شكرا . (يلبس معطفه ، يعقد وشاحيه حول رقبته بطريقة محمومة) بررر. وداعـا يا سيدى المأمور .

المعماري : أظن أنك لن تعود الى بيتك الآن حالا . فلا أحد فى انتظارك هناك . ان لديك وقتـا كافيا لتنـاول كأس وسيفيدك هذا . هيـا ، لا تعارض فهذا هو الوقت الذى أتناول فيـه مشروبى قبـل العشاء . توجد حان هنـاك بجوار المحطة على بعـد خطوتين من المقبرة ، تباع فيها أيضا التيجان .

بيرانجيه : يبدو لى أن مزاجك المعتدل عاد اليك . أما أنا فلا .

المعماري : أنا لم أفقد أبدا مزاجى المعتدل .

بيرانجيه : بالرغم من ...

المعماري : (مقاطعا اياه فى حين تظهر لافتة الحان) يجب أن ننظر الى الحياة فى وجهيها معا ... (يضع يده على مقبض باب وهمى أسفل لافتة الحان) فلندخل المحـل .

بيرانجيه : لا ارغب كثيرا ...

المعماري : هيا ، ادخـــل .

بيرانجيه : أنت أولا يا سيدى المأمور .

المعماري : ادخل ، ادخل ، ارجوك . (يدفعه . ضوضاء باب الحان . يدخلان الحان : يمكن

أن يكون ذلك هو نفس المكان من المنصة الذى كان يوجد فيه قبل تحليل المستنبت ومن بعده المكتب الوهمى الخاص بالمعمارى · يذهبـــان للجلوس على كرســيين أمام الطاولة الصغيرة بجوار نوافذ الحـان الزجاجيـة · فى الحالة التى تكون فيها الطاولة والكراسى المذكورة قد رفعت من مكانها فيمكن أن يقوم مقـــام ذلك طاولة من النوع الذى يطوى يحضرها صاحب الحان حينما يظهر · كذلك يجوز أن يرفـــع بيرانجيه والمعمارى كرســيين من النوع الذى يطوى من فوق الأرض ليجلســـا عليهما) · اجلس اجلس · (يجلسان) أراك عابسا · لا تضايق نفسك هكذا ·· ·اذا كنا سنفكر فى مصائب البشرية كلها ، فلن نعيش · يجب أن نعيش · هنـاك دائما أطفال يذبحـون ، وشيوخ يتضورون جوعـا · ونســاء يترملن وبنات يتيتمن وقوم يشرفون على الموت،وأخطاء قانونية ، ومنـازل تتهدم على ســكانها ··· وجبـــال تنهار ··· ومذابح ، وطوفانات ، وكلاب تدهس ··· وبهذه الطريقـة يستطيع الصحفيون أن يكسبوا قوتهم · فكل شىء له جانبـه الحسن · والجانب الحسن هو الذى يجب أن نحفظه ونذكره ·

بيرانجيه : نعـم ، يا سيدى المأمور ، نعـم ··· ولكننى بعد أن رأيت ذلك عن كثب ، بعينى رأسى ··· لا أســـتطيع الا أكترث لذلك · أما بالنسبة لك ، فلعلك قد اعتدت ذلك فى وظيفتك المزدوجة ·

المعمارى : (يربت بقوة كتف بيرانجيه) : أنت سريع الانفعال أكثر من اللازم · لقد سبق أن قلت لك ذلك · يجب أن تتكيف مع الوضع · هيـا ، هيـا ، شيئا من العزيمة ، شيئا من الارادة ··· (يربت مرة أخرى بقوة كتفه · بيرانجيه يكاد يهوى بكرســيه) : ان علامات الصحة تبدو عليك ·· مهما تقول ، وعلى الرغم من هيئتك الخائرة ، فأنت صــحيح العقل والجسد ·

بيرانجيه : لست أنكر ذلك· ان الآلام التى أعانيها ليست ظاهرة ، بل هى آلام نظرية فكرية ·

المعمارى : أنا أدرك ذلك ·

بيرانجيه : أنت تسخر ·

المعمارى : حاشا لله أن أكون كذلك · لقد رايت حالات كثيرة مثـــل حالتك عنـد زبائنى من المرضى ·

بيرانجيه : آه ، فأنت أيضا طبيب ·

المعمارى : فى أوقات فراغى · أمارس الطب العام قليلا · ولقد شغلت مكان طبيب نفسانى ، وكنت مساعدا لأحد الجراحين فى شبابى ، وقد درست أيضا علم الاجتماع ··· هيا فسنحاول أن نواسيك · (مصفقا) يا صاحب الحان ·

بيرانجيه : أنا لست مثلك ، رجلا كاملا ·
(يسمع صـــوت متشرد آتيـا من الكالوس الأيسر) ·

صوت المتشرد : (مغنيـــا) : « لما كنت تركت البحرية تزوجت بحرانية » ·

صوت صاحب الحان : (صوت ضخم) : حالا ، يا سيدى المأمور ·

(مغيرا لهجته ، مخاطبا المتشرد الذى لا يزال فى خلفيات المسرح) اغرب عن هنا ، اذهب واسكر فى مكان آخر ·

صوت المتشرد : (صوت معجن) لا داعى لذلك ، فلقد سكرت فعـــلا ·

(صــاحب الحان يدفـــع المتشرد فى قسوة ووحشية فيظهر من جهة اليسار ضخما أسمر اللون ، ذا ذراعين ضخمتين يغطيهما الشعر)

المتشرد : لقد سكرت عندك ، ودفعت الثمن ، كان يجب ألا تقدم لى الشراب ·

صاحب الحان : اغرب عن وجهى ، قلت لك ·
(مخاطبا المعمارى) تحياتى يا سيدى المأمور ·

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) انظر ... اننا لم نعد فى الحى الجميل ، فطباع الناس هنا فظة غليظة .

المتشرد : (صاحب الحان مازال يدفعه) عجيبة.. غليظة .

بيرانجيه : (مخاطبا المعمارى) اننى ألاحظ ذلك.

صاحب الحان : (مخاطبا المتشرد) هيا .. انظر ، ان السيد المأمور هنـا .

المتشرد : أنا لا أوذى أحدا .
(صاحب الحان لا يزال يدفعه، فيتعثر المتشرد ويسقط بطوله ، ثـم ينهض دون أن يبـدى اعتراضـا) .

المعمارى : (مخاطبـا صاحب الحان) كأسين من نبيذ البوجوليـه .

صاحب الحان : حاضر عنـدى بوجوليـه أصـلى مخصوص لك. (مخاطبا المتشرد الذى ينهض) اخرج وأغلق الباب ــ لا أريد أن أراك هنا مرة أخرى . (يخرج من ناحية اليسار) .

المعمارى : (مخاطبـا بيرانجيه) ألا زلـت خائـر العزم ؟

بيرانجيه : (بحركة من لاحول له ولا قوة) ماذا تريد . (يظهر صاحب الحان حاملا الكأسين فيما يقوم المتشرد بغلق الباب ويغادر الحان).

صاحب الحان : هذا طلبك ، يا سيدى المأمور .

المتشرد : (وهو لا يزال يترنم ، يغادر المسرح من ناحية اليمين وهو يترنم) :
« لما تركت البحريـة »
تزوجت بحرانية » .

صاحب الحان : (مخاطبا المعمارى) هل تريـد طعاما يا سيدى المأمور ؟

المعمارى : أحضر لنا اثنين سندوتش .

صاحب الحان : عندى فطيرة من لحم أرنب رائع محشوة بلحم الخنزير .

(بيرانجيه يهم بدفع الحساب) .

المعمارى : (واضعا يده على ذراع بيرانجيه لكى يمنعه من ذلك) . خل عنك ، خل عنك ، فهذه نوبتى (مخاطبا صاحب الحان) هذه دورتى .

صاحب الحان : أمرك يا سيدى المأمور .
(يخرج من ناحية اليسـار ، المعمارى يشرب جرعة من الخمر . بيرانجيه لا يمس كأسه) .

بيرانجيه : (بعد لحظة صمت قصيرة) : على الأقل لو كانت عندك أوصافه .

المعمارى : عندنا أوصافه . على الأقـل فى الحالة التى يقوم فيها بتنفيذ جرائمه . ان صورتـه معلقـة على جميع الجدران . لقـد فعلنـا كل ما بوسـعنا .

بيرانجيه : وكيف حصلت على صورته ؟

المعمارى : لقد وجدناها فوق جثث بعض الغرقى . كذلك فان بعض ضحاياه ، عادوا الى الحياة لمدى لحظـة واسـتطاعوا أن يمدونـا ببعض الأوصاف المكملة . ونحن نعلم أيضـا كيف ينفذ جرائمه . وكل الناس فى الحى يعرفون ذلك أيضـا .

بيرانجيه : اذن ، فلماذا لا يكونون أكثر حذرا ؟ فما عليهم الا أن يتجنبوه .

المعمارى : الأمر ليس بسيطا الى هذا الحد . فكما قلت لك ، هناك دائمـا ، كل مسـاء اثنان أو ثلاثة يقعون فى الشرك .

بيرانجيه : لا أسـتطيع أن أفهم ... (المعمارى يشرب جرعة أخرى من الخمر . صاحب الحان يحضر السندوتشات ويخرج) اننى مذهول.. والقصة يبدو أنها مسلية فى نظرك يا سيدى المأمور .

للعمارى : ماذا تريد ؟ ومع ذلك فهى مثيرة الى حد ما ... انظر هنـاك ... انظر من النـافذة (يتظاهر بأنه يبعد ستارا وهميا ، أو يجوز ان يكون هناك ستار ، المعمارى يشير باصبعه ناحية اليسار) .. .انظر ... فهناك ، عند محطة الترام ، يضرب ضربته . حينما ينزل الركاب من الترام ليعودوا الى بيوتهم ، لان السيارات الخاصـة لا تسير الا فى المدينـة النورانية الوضاءة ـ حينئذ يعترض طريقهم فى هيئة شحاذ . ويتباكى ، كما يفعلون جميعا ، ويطلب الاحسان ، ويحاول أن يثير عطفهم . وبنفس الوسيلة المعتادة . يدعى أنه خرج من المستشفى ، ليس له عمل وأنه يبحث عن عمل، وليس لديه مكان يقضى فيه ليلته ، وليس هذا هو الذى يجعل حيلتـه تنجـح فليست هذه سوى البداية ، انه يتشمم ، ويختار الشخص الطيب ، ويدخل معه فى نقاش ويلتصق به ولا يبرحه . ثم يعرض عليـه للبيـع أشياء صغيرة يخرجها من سلته ، كالزهور الصناعية، والمقصات ، والطاقيات القديمة ، والبطاقات ... بطاقـات البريـــد ، ... والســجائر الأمريكية ... والرسوم المصغرة الفاضحة ، أى شىء . وفى العادة، تقابل خدماته بالرفض. ويسرع الشخص الطيب فليس لديه وقت . وفيما يساومه يصل معه قرب الحوض الذى تعرفه . حينئذ ، وعلى حين فجأة ، يستخدم وسيلته الكبرى : فيقترح أن يعرض عليـــه صورة الكولونيل وهذا شىء لا يمكن مقاومته ، ولان الضوء لا يكون كافيا فان الشخص الطيب يميل لكى يرى جيدا . فى هذه اللحظة يكون الشخص قد انتهى . اذ ان صاحبنـــا ينتهز فرصة انشغاله بتأمل الصــــورة ، ويدفعـه فيسقط فى الحوض ويغرق .
لقد ضرب ضربته ولم يعد أمامه ألا أن يبحث عن ضحية جديدة .

بيرانجيه : العجيب فى الأمر هو أن الناس تعرفه ثم تؤخذ على غرة رغم ذلك .

المعمارى : انه شرك ، فماذا تريد ؟ ... انه لم يضبط أبدا متلبسا .

بيرانجيه : شىء لا يصدق : لا يصدق ... !

المعمارى : وهو مع ذلك واقـع .... (يقضـم السندوتش) ألا تشرب ؟ ألا تأكل ؟ (ضوضاء الترام الذى يصل المحطة . بيرانجيه يرفـع هامته بقوة وبغير وعى منـه يبعد الستار لكى ينظر من النافذة فى اتجاه محطة الترام) هذا هو الترام قد وصل .

بيرانجيه : وجماعات من الناس تنزل منه .

المعمارى : طبعا ، انهم سكان الحى . يعودون الى بيوتهم .

بيرانجيه : اننى لا أرى بينهم شحاذا .

المعمارى : أنت لن تراه . وهو لن يظهر . فهو يعلم بوجودنا .

بيرانجيه : (موليـا ظهره الى النـافذة ليعود الى الجلوس من جديد ، يخاطب المعمارى الذى ولى ظهره للنافذة هو أيضا) : قد يكون من الخير أن تعين فى هذا المكان ، مخبرا مدنيـا بصفة دائمـــة .

المعمارى : تريد أن تعلمنى وظيفتى . ومن الناحية الفنية فان هذا ليس ممكنا مخبرينا مرهقون ولديهم أعمال أخرى . ومن جهة أخرى فانهم هم أيضا يريدون مشاهدة صورة الكولونيل . وقد غرق منهم خمسة على هذا النحو . آه ... ولو كنا نملك الأدلة ، لعرفنا مكانه ...

(على حين فجاة تسمع صرخة وكذلك صوت مكتوم لجثة تسقط فى الماء) .

بيرانجيه : (ناهضا مذعورا) هل سمعت ؟

المعمارى : (جالسا ، وهو يقضم فى الطعام) لقد ضرب ضربتـــه مرة أخـرى . هأنت ذا ترى كيف أنه ليس من السهل أن تمنعه ... انك لم تكد تدير ظهرك . لحظة من عدم الانتباه ، وقضى الأمر ... لحظة ، انه لا يحتاج الى أكثر من ذلك .

بيرانجيه : شيء رهيب ، شيء رهيب ······· (تسمع همسات ، وأصوات مضطربة آتية من خلفيات المسرح ، كما تسمع أصوات وقـــع أقـدام ، وصوت سـيارة شرطـة تقف فجأة وبشدة) ·

بيرانجيه : (وهو يعتصر يديه) · افعل شيئا ـ تدخل تصرف ·

المعمارى : (هادئا، ولا يزال جالسا، والسندوتش فى يده ، وبعد أن تنـاول جرعـة) لقد فات الأوان · لقد غلبنا لأنه يباغتنا ، مرة أخرى··

بيرانجيه : لعـله ألقى حجـــرا كبيرا فى الماء ، ولا شيء أكثر من ذلك ··· لمعاكستنا ·

المعمارى : لو صـــح ، لأدهشنى · وما قولك فى الصرخة ؟ (يدخل صاحب الحان من ناحيـة اليسار) سنعرف كل شيء على العموم · هذا هو مخبرنا ·

صاحب الحان : انها الفتاة الشقراء ········

بيرانجيه : دانى ؟ الآنسة دانى ؟ هذا مستحيل ·

المعمارى : بلى · ولم لا · انهـــا ســكرتيرتى · سكرتيرتى السابقة ·السابقة · ولقد حذرتها مع ذلك من تـــرك الخدمة · كانـت تحت حمايتنا ·

بيرانجيه : يا الهى · يا الهى · يا الهى ·

المعمارى : كانت فى المصلحة ··· وهو لا يهاجم المصلحة · كلا ، لقد أرادت « حريتها » ··· وهذا درس لها· لقد حصلت الآن على حريتها· كنت أتوقـــع ذلك ···

بيرانجيه : يا الهى · يا الهى · المسكينة ··· لم يتح لها الوقت لكى تقول لى نعم ·

المعمارى : (مواصلا) بل كنت واثقا من أن هذا سـيحدث لها · الا اذا لم تطـأ أرض الحى بقدمها ، بمجرد أن تركت المصلحة ·

بيرانجيه : آنسة دانى ···· آنسة دانى ···· آنسة دانى ···· (لهجة النواح) ·

المعمارى : آه (مواصلا) ··· هذا هو جنون من يتشبثون برأيهم ، وبخاصة جنون الضحايـا الذين يعودون دائما الى مكان الجريمة · هكذا يقعون ·

بيرانجيه : (منتحبا) أووه ··· سيدى المأمور ، سيدى المأمور ، انها الآنسة دانى ، الآنسة دانى · (ينهار فوق الكرسى) ·

المعمارى : (مخاطبا صاحب الحان) حرروا المحضر لمجرد الشكليات ·

(يخرج من جيبه جهاز الهاتف) آللو ···· آللو ···· ضحية أخرى ·· فتاة شابة ···· دانى ···· تلك التى كانت تعمل عندنا ··· ليس هناك حالة تلبس ··· افتراضات ··· نفسها ··· نعـم ··· لحظة ··· (يضـــع الجهاز فوق الطاولة) :

بيرانجيه : (ينهض فجأة) لا يمكن ، لا يجب أن يترك الأمر هكذا · لا يمكن ، لا يمكن ·

المعمارى : هدىء من روعك · نحن كلنا قانون · لا تعرقل سير التحقيق ·

بيرانجيه : (يخرج جريا صافقا الباب الوهمى الذى يسمع صوته مع ذلك) ·
لن يستمر الحال هكذا ··· لابـد من عمل شيء · لابد ، لابد · لابد ·
(يغادر المسرح من جهة اليمين) ·

صاحب الحان : الى اللقاء يا سيدى ··· (مخاطبا المعمارى) كان بوسعه أن يقول « الى اللقاء »·

المعمارى : (جالسا ، يتبعه بنظره ، كذلك صاحب الحان الواقف عاقدا ذراعيه أو واضعا اياهما على خاصرتيه ، ثم بمجـرد خروج بيرانجيه ، يشرب المعمارى بقيـة الكاس ويقول لصاحب الحان مشيرا الى كأس بيرانجيـه المليئـة) : اشربها ··· وتناول السندوتش أيضا ·
(صاحب الحان يجلس مكان بيرانجيه)

المعماري : (في الهاتف) آللو ... ليس هناك أدلة ... احفظوا التحقيق .
(يضع الهاتف في جيبه) .

صاحب الحان : (وهو يشرب) : في صحتك .
(يشرع في قضم السندوتش) .

(ستار)

الفصل الثاني

الديكور

غرفة بيرانجيه . وهي حجرة معتمة ، منخفضة السقف ، مع منطقة أكثر ضوءا قبالة النافذة ، بجوار هذه النافذة الواسعة المنخفضة يوجد صوان كالخزانة . الى يمين الصوان ركن مظلم ، في هذا الركن الشديد الظلام يوجد مقعد بذراعين طراز عهد الوصاية (١) وهو في حالة سيئة للغاية . حينما ترفع الستار نجد « ادوار » جالسا فوق هذا المقعد ، صامتا . في بداية الفصل لا يظهر « ادوار » للمتفرجين لا هو ولا المقعد وذلك بسبب الظلام الذي يلف حجرة بيرانجيه التي تقع في الطابق الأرضي . في الوسط ، وفي المنطقة الاكثر اضاءة ، قبالة النافذة ، توجد طاولة كبيرة عليها دفاتر ـ وأوراق ، وكتاب ، ومحبرة ، وريشة كتابة تحاكي ريشة الأوزة .

مقعد مريح أحمر اللون ، مستهلك تنفصه ذراع ويوجد على اليسار طاولة بمسافة متر واحد . أركان أخرى مظلمة في الجدار الأيسر . في بقية الحجرة ، في منطقة شبه الظل الخفيف ، نلمح حدود قطع أثاث عتيقة : مكتب عتيق ، خزانة بأدراج أعلاها توجد سجادة قديمة معلقة على الجدار . يوجد أيضا كرسي أو مقعد بذراعين آخر أحمر اللون . بجوار النافذة الى اليمين، طاولة صغيرة ، وكرسي صغير بدون مسند وخزانة برفوف عليها بعض الكتب . فوق سطحها يوجد حاكي قديم .

في البعد الأول ، الى اليسار، الباب وهو يفضي الى بسطة السلم . ثريا قديمة تتدلى من السقف : على الأرض سجادة قديمة ذوى لونها . على الجدار الأيمن ، مرآة ذات اطار طراز باروكي ، لا تكاد تلمح في بداية الفصل . حتى أن المتفرج في بداية الفصل لن يدرك ان هذه مرآة . تحت المرآة مدفأة عتيقة .

من النافذة التي رفعت ستائرها، نرى الشارع ونوافذ الطابق الأرضي المقابل وجانبا من واجهة محل للبقالة .

ديكور الفصل الثاني ثقيل ، قبيح ويتناقض بشكل صارخ مع انعدام الديكور أو الديكور الذي يعتمد فقط على الضوء في الفصل الأول .

عند رفع الستار ، النافذة تضيء بنور باهت مائل الى الاصفرار على مركز المنصة مع الطاولة في الوسط . جدران المنزل المواجهة ذات لون رمادي قذر . في الخارج ، الجو معتم ، والبرد يسقط مع مطر دقيق .

ادوار جالس فوق المقعد الوثير ، في أظلم ركن من حجرة بيرانجيه الى يمين النافذة . المتفرج لا يراه ولا يسمعه في بداية الفصل . سيراه فيما بعد ، بعد وصول بيرانجيه ، وهو نحيف القامة شديد الشحوب ، يلبس السواد . ويعلق على ذراعه اليمنى شريط الحداد ، وفوق رأسه قبعة سوداء من اللباد ، ويرتدي معطفا أسود ، وحذاء أسود وقميصا أبيض ذا ياقة منشاة ، ويضع رباط عنق أسود .

بين الحين والحين ، طبعا بعد وصول بيرانجيه، يسعل « ادوار » سعالا خفيفا . ومن حين لآخر يبصق في منديل كبير أبيض ، محاط بشريط أسود يضعه في رقة داخل جيبه .

(١) يتميز بالبساطة والاناقة .

لحظات قبل رفع الستار، ثم عند رفع الستار، يسمع ، صوت آتيـا من ناحية اليسار ، اى من بسطه السلم ، صوت الحارسة :

صوت الحارسة : (وهى تغنى) حينما يكون الجو باردا ، لا يكون حارا ·
وحينما يكون الجو حارا ، فلأنه بارد ·
آه للا ، للا ، يمكن أن اظـل هكذا أكنس الى ما شاء الله ، فهناك قذارة دائمة طوال اليوم بسبب رماد فحمهم وهذا الثلج ·
(صوت المكنسة التى ترتطم بالباب ثم يسمع من جديد صوت الحارسة وهى تغنى) :
حينما يكون الجو باردا ، لايكون حارا ·
وحينما يكون حارا ، فلأنه بارد ·
وحينما يكون الجو باردا ، فلأنه حار ·
وحينما يكون حارا ، هل يكون اذن باردا ؟
ماذا يكون الجو اذن حينما يكون باردا ؟

(مع غناء الحارسة تسمع فى ذات الوقت دقات مطرقـة آتيـة من الطابـق العلوى ، وجهاز لاسلكى ، وضوضاء سيارات نقـل وعجـلات بخاريه تارة تقترب وتارة تبتعد ، وفى لحظة معينة نسمع أيضا ضوضـاء بساحة مدرسة أثناء الفسحة · كل ذلك يأتى مشوها بصورة كاريكاتورية ، فصراخ التلاميذ يجب أن يشبه العواء · وهكذا فان الغرض هو عملية مسخ وتقبيح للضوضاء التى يجب أن تأتى مزعجة وكوميدية فى ذات الوقت) ·

صوت رجل : (مسبوقا بوقع أقدام فى بسـطة السلم ، ونباح كلب) : صباح الخير يا سيدتى الحارسة ·

صوت الحارسة : صباح الخير يا سيد « ليلا » · تخرج متأخرا اليوم ·

صوت الرجل : كان عندى عمل فى المنزل· فنمت· والآن فالحال أحسن · اننى ذاهب الى مكتب البريد ببعض الخطابات ·

صوت الحارسة : يالهـا من مهنة عجيبة ··· ! دائما غارق فى أوراقك ··· لابد وأنك تفكر طول الوقت لكى تكتب خطاباتك ·

صوت الرجل : ليست كتابتها هى التى تحملنى عن التفكير ، وانما ارسالها ·

صوت الحارسة : عجبا ··· يجب أن تعرف لمن ترسلها ··· فلا يمكن ارسالها لأى شـخص كان · كذلك لا يجوز ارسالها دائما الى نفس الأشخاص ·

صوت الرجل : يجب أن نكسب قوتنـا بعرق جبيننا · كما يقول الرسول ·

صوت الحارسة : اليوم يوجـد تعـليم أكثر من اللازم ، لذلك فالأمور لا تسير على ما يرام · حتى الكنس أصبح أشق مما كان من قبل ·

صوت الرجل : لابد أن نكسب قوتنا على أية حال، لكى ندفع الضرائب ·

صوت الحارسة : ان أفضل مهنة أن يكون الانسان وزيـرا · فهؤلاء لا يدفعـون الضرائـب بـل يتقاضونها ·

صوت الرجل : هؤلاء المسـاكين أيضا مضطرون لكسب قوتهم كالناس جميعا ·

صوت الحارسة : لعمرى ان الأغنياء هم أيضا فى مثل فقرنـا · هذا اذا كان هناك أغنيـاء هذه الأيـام ·

صوت الرجل : نعم ، هذه هى الحياة ·

صوت الحارسة : نعم ، للأسف ! ·

صوت الرجل : نعم ، يا سيدتى ·

صوت الحارسة : نعم ، يا سيدى · اننا نرهـق أنفسنا ونحملها العنت والمشقة لكى نذهب فى آخر المطاف الى مكان واحد، لكى ندخل الحفرة· هناك زوجى ، فقـد مات قبـل أربعين عاما ، « تريزور » ، اخرس ··· (يبدو أنها ضربت الكلب بالمكنسة لأننـا نسمع صراخه المشوب بالأنين · صوت باب يصفق) ارجع مكانك · (مخاطبـة السيد طبعا) الى اللقاء يا سـيد « ليلا » انتبه ــ فالأرض زلقة ، فى الخارج ،

الأرصفة مبللة تماما . آه ... هذا الطقس الملعون .

صوت الرجل : صحيح. كنا نتحدث عن الحياة . يجب أن يكون الانسان فيلسوفا يا سيدتى الحارسة ، ماذا تريدين ...

صوت الحارسة : لا تحدثنى عن الفلاسفة . كنت قد صممت على اتباع ارشادات الزينونيين أهل التجلد والتقشف . انهم لم يعلمونى شيئا ، ولا حتى « مارك أوريل » فلا جدوى من وراء ذلك . لم يكن أكثر ذكاء منى أو منك . يجب أن يجد كل انسان حلا لمشكلاته بنفسه . هذا اذا كانت هناك حلول ، ولكن ليست هناك حلول .

صوت الرجل : نعم ... ...

صوت الحارسة : وألا يكون لدينا مشاعر وأحاسيس ، فأين يضعونها ، هؤلاء ؟ ان هذا لا يدخل فى نطاق قيمنا . ماذا كنت أستفيد منها فى كنس الدرج ؟ .

صوت الرجل : أنا شخصيا لم أقرأ الفلاسفة .

صوت الحارسة : فعلا، أنت على حق. ان الفلسفة تصلح للمعامل وأنابيب الاختبار . لكى تكسبها ألوانا ، بل ولا حتى هذه أيضا .

صوت الرجل : لا يجب أن تقول ذلك .

صوت الحارسة : الفلاسفة لا يصلحون الا لنا نحن معشر الحارسات .

صوت الرجل : لا يجب أن تقول ذلك، يا سيدتى، فهم يصلحون للناس جميعا .

صوت الحارسة : أنا أعرف ما أقول . أنت لا تقرأ الا الكتب القيمة أما أنا ، فاننى أقرأ الفلاسفة، لأننى لا أملك المال ، فلاسفة بثمن زهيد وأنت أيضا اذا لم تكن تملك المال ، ولكنك تملك حق دخول المكتبات فانت تملك الخيار ... واننى أسألك أنت يا من تعرف كل شيء ما فائدة ذلك ؟

صوت الرجل : ان الفلسفة ، تفيد فى معرفة فلسفة الحياة .

صوت الحارسة : لقد عجنت وخبزت فى فلسفة الحياة .

صوت الرجل : هذه فضيلة ، يا سيدتى الحارسة. (ضربة من المكنسة أسفل باب حجرة بيرانجيه).

صوت الحارسة : أوه ، للا . للا . ما أقذر هذا المنزل ! ... هذا وحل ...

صوت الرجل : ليس هذا ما ينقص . هيا ، اننى ذاهب ، هذه المرة فالأمر عاجل . الى اللقاء يا سيدتى الحارسة ، شدى من عزمك ...

صوت الحارسة : شكرا ، يا سيدى « ليلا » (باب الخارج يصفق) آه ، ما أخبثه هذا المعتوه ، سيحطم الباب ، لست أنا التى سادفع ثمنه .

صوت الرجل : (متأدبا) هل قلت شيئا ياسيدتى الحارسة ؟

صوت الحارسة : (أكثر تأدبا ، وبلسان معسول) أبدا يا سيد « ليلا » اننى أتحدث هكذا وحدى، لكى أتعلم الكلام ... تضييعا للوقت . (ضربة من المكنسة أسفل باب حجرة بيرانجيه)

صوت الرجل : خيل الى أنك تنادينني . آسف .

صوت الحارسة : ان الانسان يخطىء يا سيدى . هذا يحدث ... لا بأس ...
(باب الدخول يصفق بعنف مرة أخرى) .
لقد راح وانصرف ... آه ، مهما قلنا له نفس الشيء ألف مرة ، فهو لا يفهم ويصفق الأبواب كأنه أصم ... انه يتظاهر بالصمم ، فهو يسمع جيدا .

(تغنى) :

حينما يكون الجو حارا ، لا يكون باردا
(نباح مكتوم يصدر عن كلب) .
اخرس يا تريزوور... آه ، ما أحقر هذا الكلب ! ...

انتظر ، سترى ، خذ ضربة طيبة على بوزك ٠
(يسمع باب السكن وهو يفتح ٠ عواء الكلب٠ صفق الباب نفسه) ٠

صوت رجل ثان : (مسبوقا بوقع أقدام ، بلكنة أجنبية خفيفة) صباح الخير يا سيدتي الحارسة٠ الآنسة « كولومبينا » تسكن هنا ؟

صوت الحارسة : أنا لا أعرف هذا الاسم٠ لايوجد أجانب في المنزل ٠ لايوجد سوى فرنسيين ٠٠

صوت الرجل الثانى : (في نفس اللحظة يسمع صوت المذياع مرتفعا جدا وآتيا من أعلى) ٠ ولكنهم قالوا لى انها تسكن الطابق الخامس من هذه العمارة ٠

صوت الحارسة : (صائحة،حتى يمكن سماعها)٠ قلت لك انني لا أعرف هذا الاسم ٠

صوت الرجل الثانى : ماذا تقولين يا سيدتي ؟
(يأتى من جهة اليمين ، من الشارع ، ضوضاء سيارة نقل تفرمل بعد ثانيتين على حين فجأة)٠

صوت الحارسة : (صارخة أيضا) أكرر لك انني لا اعرفها ٠

صوت الرجل الثانى : أليس هذا هو المنزل رقم ١٣ شارع الدوزين ؟

صوت الحارسة : (بنفس الأداء) ماذا ؟

صوت الرجل الثانى : أليس هذا رقم ١٣ ٠٠٠٠

صوت الحارسة : (صارخة) لا تزعق هكذا ، انني أسمعك طبعا هذا هو رقم١٣ شارع ١٢٠ ألا تقرأ الفرنسية ٠ هذا مكتوب على اللافتات٠

صوت الرجل الثانى : اذن فهنا تسكن الآنسة كولومبينـــا ٠

صوت سائق النقل : (فى الشارع) تعلم القيادة٠

صوت الحارسة : انا اعرفها خيرا منك ٠

صوت السائق : (فى الشارع) لماذا لا تخاطبنى بصيغة الاحترام ؟

صوت الحارسة : آه ، لقـد عـرفت ٠ الآنسة كولومبينا ٠ لعلها صديقة السيد بوليسون ؟

صوت السائق : (فى الشارع) : يا سافل ٠٠٠ ياصرماح ٠٠٠

صوت الرجل الثانى : نعـم ٠٠٠ هو ذلك ٠٠٠ بيليســون ٠

صوت الحارسة : بيليسون، بوليسون ، لافرق ٠

صوت السائق : (فى الشارع) ألا تستطيع أن تكون مؤدبا ؟ يا رمـــة ٠٠٠

صوت الحارسة : اذن ، فهى تلك الصهباء ، اذا كانت هى ، فانها تسكن هنا كما قلت لك ٠٠ كان يجب أن تتكلم بوضوح ٠٠ خذ المصعد ٠٠

صوت السائق : (فى الشارع) يا سافل،يا قليل الأدب ٠٠٠

(الأصوات المختلفة للمصعد الذى يصعد ٠ والمذياع ــ والسيارات فى الشـارع ، ثم عجلة بخارية بفرقعتها ــ فى لمحة يظهر سائق العجلة البخارية وهو يمر فى الشـارع أمام النافذة) ٠

صوت الحارسة : (عاليا) لا تنس أن تغلق باب المصعد ٠ (مخاطبة نفسها) انهم لا يفكرون فى ذلك أبدا ، خصوصا الأجانب ٠
(تغـــنى) ٠
لا نتقدم ، طبعا ، ونحن نطأ الأرض باقدامنا دون أن نتحرك ٠
فهل نتقدم فعلا ، اذا غيرنا مكاننا ؟

(يسمع صفق باب ســـكن الحارسة ، فقد دخلته ، نباح الكلب ٠ صوت الحارسة مكتوما): طبعا ،طبعا ــ يا صغيرى « تريزور » ٠٠٠ أين سكرك ؟ خذ ــ ها هو ذا سكرك ٠٠٠ (نباح) اخرس ٠٠٠ (عواء الكلب) ٠

(من ناحية اليسار ــ فى الشارع يظهر اثنان من المارة نلمحهما من خلال النافذة ٠ يجوز أن

نسمعهما فقـط وهما يتخاطبـان ، دون أن تراهما • ومع ذلك فالأفضل رؤيتهما • انهما شيخان ، محطمان تماما ، يسيران بصعوبة ، بخطى قصيرة ، مستعينين بعصاتين) •

الشيخ الأول : يا له من جو ردىء ! •

الشيخ الثانى : يا له من جو ردىء ! •

الشيخ الأول : ماذا تقول ؟

الشيخ الثانى : يا له من جو ردىء ــ ماذا كنت تقول ؟

الشيخ الأول : كنت أقول : يا له من جو ردىء •

الشيخ الثانى : استند على ذراعى حتى لا تنزلق •

الشيخ الأول : استند على ذراعى حتى لا تنزلق •

الشيخ الثانى : لقد عرفت فى حياتى أشخاصـا لامعين جدا •

المتشرد : (يظهر من الناحية اليمنى على الرصيف المقابل • يغنى) حينما تركت البحرية ••• (ينظر الى أعلى نحو النافذة حيث يمكن أن تسقط قطع النقود) •

الشيخ الأول : ماذا كان يعمل هؤلاء الأشخاص اللامعون ؟

الشيخ الثانى : كانوا يلمعون كثيرا •

المتشرد : « تزوجت بحرانية » •

الشيخ الأول : وأيـن كانـوا يلمعون ، هؤلاء الأشخاص اللامعون ؟

(المتشرد يكرر نفس الشىء) •

الشيخ الثانى : كانوا يلمعون فى المجتمع ، كانوا يلمعون فى المنتديات ••• كانوا يلمعون فى كل مكان •

الشيخ الأول : ومتى عرفتهم ، هؤلاء الاشـخاص اللامعين ؟

المتشرد : (بنفس الأداء) حينما تركت البحرية •• (فيما يتطلع صوب نوافذ الطوابق العليا ، يتوجه ناحية اليسار ويختفى) •

الشيخ الثانى : فيما مضى من الزمان ، فيما مضى من الزمان •••

الشيخ الأول : هل لا تزال تراهم الآن ، أحيانا ؟

البقال : (خارجا من الدكان المقابل ، ثائرا يرفع رأسه الى نافذة الطابق الأول)• ايه، سيدتى ؟

الشيخ الثانى : آه •• يا عزيزى • لم يعد هناك أحد من هؤلاء الأشـخاص اللامعين •••••• (يرى وهو يختفى جهـة اليمين ، يسـمع) : لقد اختفوا • لم أعد أعـرف منهم اليوم اثنين ••• من الأشخاص اللامعين •••

البقال : ايه ، سيدتى ••• من تظنيننى ؟

صوت الشيخ الثانى : •••• سـوى اثنـين • أحدهما على المعاش ، والثانى مات •

(الشيخ الأول يختفى أيضـا) •

البقال : (بنفـس الأداء) • كلا •••• ولكن من تظنيننى يا سيدتى ؟

صوت المتشرد : (مغنيا) :

« قائد السفينة الحربية •••••

البقال : (بنفـس الأداء) من تظنيننى ؟ انـنى تاجر ، يا سيدتى ، ولا أبيع الفتيل •

(يعود الى داخل الدكان ثائرا) •

صوت المتشرد : (مبتعدا) : « نادانى وقال لى تزوج البحرانية •

اذا كان قلبك يميل اليها •••

صوت الشيخ : (مبتعدا) حتى لو كان بعضهم على قيد الحياة ، فلن نلاحظهم • فان اللامعين لم

يعودوا يلمعون · (من جهة اليمين ، ضوضاء بساحة المدرسة أثناء الفسحة التى كانت تسمع خافتة قبل لحظة تضاعف من شدتها · رنين الجرس) ·

صوت المعلم : الى الصف ··· الى الصف ··· الى الصف ···

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان ·

صوت المعلم : سكوت ··· (وقع أقدام ، صياح ، ضوضاء أدراج ··· الخ من جهة اليمين) · سكوت ··· سكوت ···

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان (فى المدرسة ، الأولاد لزموا الصمت) ·

صوت المعلم : درس التاريخ : حضر ممثلو الشعب أمام أسوار قصر الملكة مارى انطوانيت وصاحوا قائلين :

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان ·

صوت المعلم : صاحوا قائلين : لم يعد لدينا فطير ، يا صاحبة الجلالة ، فاعطينا فطيرا · فاجابت الملكة : لم يعد هناك فطير ·

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان ·

صوت المعلم : لا يوجد فطير ، فليس أمامكم الا أن تاكلوا الخبز · حينئذ رأت غضبة الشعب · وقطع راس الملكة · وحينما رات الملكة نفسها بدون رأس ، غضبت غضبا شديدا أصيبت على أثره بنقطة لم تعش بعدها على الرغم من الأطباء الذين لم يكونوا على جانب كبير من الكفاءة فى ذلك العصر ·

صوت : (فى الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان ·

صوت ضخم : (فى الشارع) كنا على ارتفاع ستة آلاف متر ، وفجأة ، رأيت جناح طائرتنا ينفصل ·

صوت آخر : (رقيق) : أعوز بالله ···

الصوت الضخم : فقلت لنفسى ، حسنا، بقى جناح آخر · وتجمع الركاب كلهم فى جانب واحد ليحفظوا توازن الطائرة التى كانت تطير بجناح واحـــد ·

الصوت الرقيق : وهل شعرت بالخوف ؟

الصوت الضخم : انتظر··· وفجأة فقدت الطائرة جناحها الآخر ومحركاتها ··· ومراوحها ··· وكنا على ارتفاع سبعة آلاف متر ·

الصوت الرقيق : أى ··· ···

الصوت الضخم : فقلت لنفسى : لقد هلكنا ، هذه المرة · (الصوت يبتعد) لقد هلكنا ، لا شىء يمكن عمله ··· هل تعرف كيف نجونـا ؟ أتحداك أن تعرف ·

صوت آخر فى الشـــارع : الموزعون الصبيان الثمانية والخمسون الذين عندنا يضيعون وقتا كبيرا حينما يذهبون للتبول · خمس مرات فى المتوسط كل يوم يعطلون عمليات التوزيـع ليقضوا حاجـة · وهذا الوقت لا يخصـم من أجورهم · انهم يستغلونه ، فلابد من تنظيمهم يجب أن يتبولوا مرة واحدة كل شهر ، بالدور، خلال أربـع ساعات ونصف بدون انقطاع · وهذا من شـأنه أن يقتصد ويوفر عمليـات الذهاب والاياب التى تكلفنا الكثير · ان الجمال أيضا يمكنها أن تخزن المياه ·

الصوت الأول : (آتيا من أسفل) أخذت القطار · وتوجت الى مقصـــورتى ، وجلست فى مكانى وكان محجوزا · وتحرك القطار · وفى نفس اللحظة وصل السيد الذى كان يحجز نفس المكان ونفس الرقم الذى أحجزه أنا · وبدافع

من الشهامة تنازلت له عن مكاني ، وذهبت الى الممر ، ولم يشكرني الا بتكلف . ومكثت واقفا ساعتين . وبعد الساعتين توقف القطار في احدى المحطات ، ونزل السيد من القطار . فعدت الى مكاني لأنه كان مكاني في بادئ الأمر . ومرة أخرى تحرك القطار وبعد ساعة توقف القطار في محطة أخرى . واذا بالسيد يصعد مرة أخرى ويريد أن يسترد مكانه . قانونيا ، هل له الحق في ذلك ؟ المكان كان مكاني ،ومكانه هو أيضا ، ولكنه كان يزعم أنه يملك حق الشاغل الثاني . ورفعنا قضية . وقال لي القاضي : « ان لديه امتيازات اضافية لأن هذا السيد كان مطرانا وناقدا ، وأنه — تواضعا منه ، لم يعلن عن مركزه » .

صوت آخر من اسفل : من كان ذلك السيد ؟

الصوت الأول من اسفل : ناقدا ، مطـــرانا ، مطرانا مورغان .

صوت آخر من اســفل : ناقدا ، مطرانا ، مطرانا مورغان .

صوت آخر من اســـفل : وماذا فعـــل ليلحق بالقطار ؟

صوت من الشارع : (أقرب) : عندنا ثمانيـــة وخمسون موزعا من الصبيان .

الصوت الأول من اسفل : لقد اختصر الطريق .

(العجوزان يعودان للظهور من الناحية الأخرى، في الشارع ، أي من ناحية اليسار) .

العجوز الاول : دعوني الى مأدبة العرس، طبعا .. لم أكن مسرورا ، لأنـني ، شـخصيا لا أحب الا لحم الديكة بالنبيذ .

العجوز الثاني : أولم يقـــدموا لك لحـــم ديك بالنبيـــذ ؟

العجوز الاول : بلى . ولكنهم لم يخبروني بأنـه ديك بالنبيذ ، لذلك لم أجده طيبا وأنا آكله .

العجوز الثاني : وهل كان ديكا بالنبيذ ؟

العجوز الاول : كان ديكا بالنبيذ . ولكنني لم اعرف ، لذلك كان عشاء غير ناجــح .

العجوز الثاني : ليتني دعيت مكانك ، لأنني ، أنا، أحب العشاء غير الناجــح .
(العجوزان يختفيان)

صوت في الشارع : عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت : (آتيــا من اليمين) لابـد من مناقشـة مشكلة تمويلنـــا .

صوت من اعلى : هـل عرض الموضـوع على وفـد مندوبي الوفود ؟

صوت : (آتيـا من اليسار) لابد من مناقشـة مشكلة تمويلهم .

صوت من اعلى : لابد من مناقشة مشروع تمويل موزعينا الصبيان .

صوت آخر : (من اليســار) كلا ، فقـــد حلت المشكلة بواسطة نيابة وفد المندوبين .

صوت : (من اليمين) ماذا تريدون . الانتاج هو الانتاج . لابد من اعادة التفكير في الموضوع . اعادة التفكير فيه من الأساس .

الصوت : (من اليســار) اننـا بما عنــدنا من كونترومتــر وفيســــــمتر وبارامتر وبيريمتر سنشكل قاعدة تنظيمية — لجنة مشتركة ...

صوت من أعلى : ان المتر والبيريمتر سيشــكلان لجان أعمال من شركات مباشري الأعمال الذين سيشكلون جماعات اجتماعية .

صوت من اليمين : هناك المبدأ التنظيمي الأساسي ووجهة النظر التنظيمية للكيان الأعلى ·

صوت من اليسار : والثمانية والخمسون موزعا من الصبيان الذين عندنا ؟

صوت من أعلى : بعد العمل ، يجب تنظيم الراحة·

صوت من أسفل : راحة حازمة جدا ·

صوت من اليسار : لابد من قهـــر الراحـــــة واغتصابها ·

(لمدى لحظات ، ضباب كثيف يخيم على المسرح، فى هذه الأثناء الضوضاء الخارجية تخفت ، لانسمع سوى مقاطع من كلمات غير واضحة)·

صوت الحارسة : (بعد سماع صفق أبواب فى المدخل) آه ، حينما يختلط الضباب بدخان المصنع ، لانسمع شيئا ·

(صوت قوى جدا لصفارة مصنع) · ولحسن الحظ ، هناك الصفارات (الضباب يتبدد ، ويظهر فى الجانب الآخر من الشارع المتشرد الذى يغنى) :

صوت المتشرد : نائب القائد ·
ناداني وقال لى
تزوج البحرانية
(ضوضاء الشـــارع أصبحت بعيدة لتسمح بالأداء التالى) ·

المتشرد : لقد كنت بحارا صالحا
فكن اذن زوجا صالحا
(يسمع فى المدخل صفق باب) ·

صوت الحارسة : (بينما يدندن المتشرد ويتطلع صوب النوافذ التى من المفـروض أن تسقط منها قطع النقود ، وبينما يخلع قبعته العتيقة الغائرة ويحيى فى الفضاء ، ويتقدم نحو النافذة ويستقر وسط الشارع) ·
لاتصفق الباب هكذا ·

صوت سيدة : (فى المدخـل) أنـت أيضـــا ، تصفقينه احيانا · وأنا لم أتعمد ذلك ·

صوت الحارسة : صـــــحيح ، ولكن اذا كنت أنا أفعل ذلك فلأنني لا آخذ حذرى واحتياطى·

المتشرد : (فى الشارع ، يتطلع صوب النوافذ) تحياتى ، أيها السادة والسيدات شكرا أيها السادة والسيدات · (يبرطم لأن قطع النقود لاتسقط) · انهـــم ليســـوا كراما ، آه · أعوذ بالله ··

صوت الحارسة : (تغنى) « حينما يكون الجو حارا فلأنه بارد » ·

المتشرد : (بينما تـردد الحارسة نفس اللازمة ، يعبر الشارع فاذا دراجة بخارية تحف به من الخلف وهى تنطلق بأقصى سرعة · يســـمع صوت الراكب وهو يقول : « ياجنس ·· »)
فكن اذن زوجا صالحا ·

(اقترب الآن من النافذة تماما وبينما يدندن):
« ولكن خذ حذرك » ·
ولكن خذ حذرك ··

(ينظر من النافذة ، داخـــل حجرة بيرانجيه لاصقا وجهه وأنفه الذى يتبطط على زجـــاج النافذة المغلقة) ·

الحارسة : (تظهـــر على الرصيف الذى تكنسه وهى تدنـدن ثم تصـــطدم بالمتشرد) : ماذا تفعل هنا ، أنت ؟

المتشرد : أغنى ·

الحارسة : انك توسخ الزجاج · هذا ســاكن عندى ·· وأنا التى أقوم بتنظيفه ·

المتشرد : (ساخرا) أوه ·· عفوا ، ياسيدتى · لم أكن أعرف · لايجب أن تغضبى ·

الحارسة : هيا ، انصرف ، ولا تطل فى الكلام··

المتشرد : (بشيء من السخرية وهو سكران تقريبا) لقد سمعت هذا أكثر من ألف مرة · أنت مبتذلة جدا ، يا سيدتي ·

الحارسة : (مهددة اياه بالمكنسة) سأعلمك كيف تحكم على الآخرين ·

المتشرد : لاداعي ، ياسيدتي . انى ذاهب ، ياسيدتي ، آسف ·
(يبتعد ، يسمع وهو يدندن) :
حينما تركت البحرية تزوجت
تزوجت البحرانية ·

الحارسة : (وهى لاتزال فى الشارع ، بجوار النافذة تلتفت فجأة بعد سماع نباح كلبها) اخرس ·· ساعى البريد (مخاطبة الساعى) لمن هذا ؟ أيها الساعى ؟

صوت الساعى : هذه برقية للسيد بيرانجيه ·

الحارسة : بالطابق الأرضى · الى اليمين ·

صوت الساعى : شكرا ·

الحارسة : (مهددة بمكنستها فى اتجاه المتشرد الذى لم تعد تراه) سافل (وهى تهز كتفيها)· ليس بحريا أكثر منى · (يسمع الساعى وهو يطرق باب بيرانجيه ، بينما تكنس الحارسة الرصيف) · آه من براز الكلاب ، ليس كلبى الذى يفعل هذا ·

صوت الساعى : انه لايجيب ·

الحارسة : (مخاطبة الساعى الذى لاتراه) · اطرق بشدة فهو موجود ·

صوت الساعى : قلت لك انه لايجيب ·

الحارسة : انه حتى لايعرف كيف يطرق الباب·· (يختفى فى المدخل)

صوت الحارسة : لايمكن أن يكون خرج · فأنا أعرف عاداته على أية حال · انه يسكن عندى · ثم اننى أقوم بترتيب شقته · وأمسح زجاجها ·

صوت الساعى : حاول ··
(يسمع طرق شديد ، ضربات متكررة ، على باب حجرة بيرانجيه) ·

صوت الحارسة : (التى تطرق الباب) ياسيد بيرانجيه ، ياسيد بيرانجيه ·

صوت الساعى : ألم اقل لك ؟ ··

صوت الحارسة : هذا شىء غريب ·· لايمكن أن يكون قد خرج · لعله نائم · ولكن ليس هذا من عاداته ·· اطرق بشدة · أنا قادمة لأرى بنفسى ·
(الساعى يواصل الطرق · الحارسة تظهر أمام النافذة ، تلصق على الزجاج وجهها الدميم بطبيعته ، فيزداد دمامة بسبب فلطحته على الزجاج) ·

الحارسة : ياسيد بيرانجيه · أرى ·· رد ياسيد بيرانجيه ·· (فى نفس الوقت يسمع الساعى وهو يطرق الباب ·

صوت الساعى : ياسيد بيرانجيه ، برقية ، ياسيد بيرانجيه ·

الحارسة : ياسيد بيرانجيه ، برقية لك ·· ، عجبا (وقفة) أين يمكن ان يكون اذن ؟ لا يمكث فى داره أبدا ·· (تطرق من جديد على النافذة ، بينما لا تزال تسمع دقات الساعى على الباب) · ناس تتنزه ، ليس لديهم ما يعملونه ونحن نتعب ونكد ·· انه ليس هنا ·· (تختفى ، المفروض أنها بجوار المدخل ، يظهر فى ركن النافذة ذراعها ومقبض مكنستها يتحركان) ·

صوت الساعى : اذا لم يكن هنا ، فهو ليس

هنا · كنت تقولين انه يمكث طوال الوقت في داره ·

صوت الحارسة : أنا لم أقل ذلك أبدا · أعطنى البرقية · وسأعطيه اياها ·
(تختفى تماما) أنا التى أنظف له زجـــاج النافذة ·

صوت الساعى : ليس من حقى أن أعطيك اياها ، لا أستطيع ··

صوت الحارسة : أحسن · احتفظ بها ·

صوت الساعى : سأعطيك اياها على كل حال ، هاهى ذى ·

صوت الحارسـة : سـيتحتم على اذن أن أترقب وصوله ·· آه أعوذ بالله ·
(وقفة ، الضوضاء توقفت فجـاة ، بعد أن توقف بالتدريج آخر صوت للصفارة · يجوز أن نسمع مرة أخرى الحارسـة وهى تعنف كلبها للمرة الأخيرة ويتبع ذلك نباح الكلب · لحظات صمت · ثم يمر فى الشـــارع وفى مستوى النافذة ، آتيـا من ناحيـة اليمين ، بيرانجيه الذى يعود الى داره · يرتدى معطفه ، ويمسك فى يده اليمنى وفى عصبية ، قبعته التى يؤرجحهـا بشدة · ويســير مطاطىء الرأس · بمجرد أن تجاوز مجال النافذة ، تسمع خطواته فى المدخـــل · يسمع المفتاح وهو يدور فى الباب) ·

صوت الحارسة : (فى أدب جـــم) آه ، هأنت ذا ، ياسيد بيرانجيه · هل قمت بنزهة طيبة ؟ حسنا فعلت بالتريض واستنشـــاق الهواء · فأنت فى حاجة الى ذلك ·

صوت بيرانجيه : صباح الخير ، ياسيدتى ·

صوت الحارسة : اذا كنت قد تنزهـت ، فذلك لأنك خرجت · لكننى لم أسمعك وأنت تخرج · لماذا لم تخبرنى ، انك لم تترك المفتاح لكى أنظف لك الحجرة · كيف أعرف ؟ كنت أود ذلك · جاءتك برقية ·· (وقفة ، بيرانجيه يتوقف عن فتح البـــاب ، لابد وأنه يقـــرأ البرقية) لعل الأمر ليس عاجلا ؟ لقد قرأتها · انه تاجـــر العاديات · يطلبك على عجـل · لا يجب أن تزعج نفسك ·
(يسمع من جديد صوت المفتاح فى الباب · باب حجرة بيرانجيه ، يفتح فى هدوء ، تسمع الحارسة وهى تبرطم فى غضب بكلمات غير مفهومة ، وتصفق باب مسكنها · كما يسمع أنين كلبها ، يظهر شبح بيرانجيه فى شـبه الظلام الذى يكتنف الحجـرة · يتقدم بخطى بطيئة نحو منتصف خشبة المسرح · السكون شامل · بيرنجيه يضغط على النور الكهربى ، المسرح يضىء · نلمح بيرانجيــه فى ركنـــه وقبعته فوق رأســـه ، وهو يرتدى معطفه ، وحقيبته عند قدميـــه ، ادوار يســعل · بيرانجيه يفاجـأ بسعال ادوار أولا ثم برؤية ادوار نفسه · فى ذات الوقت تقريبا ، فيرتد الى الوراء) ·

بيرانجيه : (مذعورا) آه ، ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : (بصوت رقيق · حاد قليلا ، يكاد يكون صوت طفل ، وهو يســـعل وينهض ملتقطا حقيبته التى يمسكها بيده) · الجو ليس حارا عندك · (يبصق فى منديله ، ليفعـل ذلك ، وضع من جديد حقيبته ، وأخرج من جيبه يده اليمنى وهى متقلصة قليلا وأقصر من اليد الاخرى بشكل ملحوظ ثم يطوى ، بعناية ، وبنظام ، منديله ويعيده الى جيبه ، ويتناول حقيبته) ·

بيرانجيه : لقـــد أفزعتنى ·· لم أكن أتوقـع زيارتك · ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : كنت أنتظرك (وهو يعيد يده القصيرة الى جيبه) ·
صباح الخير يا بيرانجيه ·

بيرانجيه : كيف دخلت ؟

ادوار : من الباب ، طبعا · لقد فتحت الباب ·

برانجيه : كيف فعلت ذلك ؟ المفاتيح معي ٠

ادوار : (يخرج من جيبه مفاتيح ، يعرضها على برانجيه) ٠ وأنا أيضا ٠
(يعيد المفاتيح الى جيبه) ٠

برانجيه : كيف حصلت على هذه المفاتيح ؟

ادوار : ولكن ٠٠ أنت نفسك الذى أعطيتنى اياها ذات يوم ٠ لكى أحضر عنـدك حينما أريـد وأنتظرك ، فى حالة غيابك ٠

برانجيه : (باحثا فى ذاكرته) أنا ، أعطيتك هذه المفاتيح ؟ ٠٠ متى ؟ ٠٠ أنا لا أتذكـر ذلك ٠٠ أبدا ٠٠

ادوار : ومع ذلك فأنت الذى أعطيتنى ايـاها ٠ فكيف يمكننى أن أحصل عليها ، بغير هذه الطريقة ؟ ٠

برانجيه : أمـر عجيب ، يـا عزيزى ادوار ٠ النهاية ، مادمت تقول ذلك ٠٠

ادوار : أؤكد لك ٠٠ عفوا ، يا برانجيه ، اننى أعيـدها لك اذا كان يضـايقك أن أحتفظ بها معى ٠

برانجيه : اوه ٠٠ كلا ٠٠ كلا ٠٠ احتفظ بها ، يـا ادوار ٠ احتفظ بها مادامت معـك ٠ اعذرنى ، فان ذاكرتى ضـعيفة ٠ أنا لا أذكر أننى أعطيتها لك ٠

ادوار : بلى ٠ على أية حال ٠٠ تذكر ، كان ذلك فى العام الماضى ، أعتقد ذلك ٠ يوم أحد ، حينما ٠٠

برانجيه : (مقاطعا) الحارسة لم تخبرنى بأنك تنتظرنى ٠

ادوار : لعلها لم تلمحنى ، أنا آسف ، فلم أكن أعرف أنه يجب أن أطلب منها الاذن بالحضور عندك ٠ ألم تقل لى أنت ان هذا ليس ضروريا ٠ ولكن اذا كنت لا ترغب فى زيارتى ٠٠

برانجيه : أنا لا أقصد ذلك ٠ ان وجودك يسرنى دائما ٠

ادوار : أنا لا أريد أن أزعجك ٠

برانجيه : أنت لا تزعجنى أبدا ٠

ادوار : أشـكرك ٠

برانجيه : ان ضعف ذاكرتى هو الذى يحزننى ٠٠ (محدثا نفسه) ومع ذلك ، فان الحارسـة لم تفارق المنزل هذا الصباح ٠٠ (مخاطبـا ادوار) ماذا بك ؟ انك ترتعش ٠

ادوار : نعم ، فعـلا ٠ أشـعر أننى لست على ما يرام أشعر بالبرد ٠

برانجيه : (يتناول يد ادوار الصحيحـة ، فى حين يدس ادوار يده الأخرى فى جيبه) ٠ أنت لاتزال محموما ٠ تسعل وترتعد ٠ وجهك شاحب تماما ٠ وعيناك ملتهبتان ٠

ادوار : الرئتان ٠٠ لاتستقيمان ٠٠ منذ أصبت بهذا المرض ٠

برانجيه : والتدفئة رديئة جدا فى هذا المنزل ٠٠ (دون أن يخلع معطفه يذهب وينـدس فى كرسى وثير بجوار الطـاولة ، بادى الغـم والاكتئاب فى حين يمكث ادوار واقفا) ٠ اجلس يا ادوار ٠

ادوار : شكرا ، شكرا جزيلا (يعود الى الجلوس فوق الخزانة ، بجوار النافذة ، وهو يضع ، فى حذر ، حقيبته الى جواره ، فى متنـاول يده ، سـيبدو عليه دائمـا أنه يلاحظها ويراقبها ، لحظة صمت ، ثم حينمـا يلاحظ اكتئاب برانجيه الذى يزفر) : أراك حزينا ، وتبدو مشغولا مهموما ٠

برانجيه : (محدثا نفسه) ليتنى كنت مهموما وحسب ٠٠

ادوار : أتكون مريضا أنت أيضا ؟ ماذا جرى ؟٠٠ هل حدث لك شيء ؟

برانجيه : كلا ٠٠ كلا ٠٠ أبدا ٠٠ أنا هكذا ٠ لست مبتهجا بطبيعتى ٠٠ بررر ٠٠ أنا أيضا أشعر بالبرد ٠
(يفرك يديه)

ادوار : من المؤكد أن شـــيئا حدث لك ٠ فأنت أكثر عصبية من المعتاد ، انك مضطرب للغاية أخبرنى ، اذا لم أكن فضوليا ، فهذا سيهدىء من روعك ٠

برانجيه : (ينهض ، يتقدم ، فى عصبية ، بضع خطوات) يوجد سبب ٠

ادوار : ماذا حدث ؟

برانجيه : أوه ، لا شيء بالمرة ٠٠ بالمرة ٠٠

ادوار : أريد فنجانا من الشاى ، اذا أمكن ٠

برانجيه : (على حين فجاة ، باللهجة التراجيدية الخاصة بالاعترافات الخطيرة) :
عزيزى ادوار ، اننى محطم ، يائس ، لا سبيل الى عزائى ٠

ادوار : (دون أن يغير نبرة صوته) محطم ، من ماذا ؟ يائس من ماذا ؟

برانجيه : خطيبتى قتلت ٠

ادوار : ماذا ؟

برانجيه : خطيبتى قتلت ، هل سمعت ؟

ادوار : خطيبتك ؟ أنت خاطب ٠ اذن ! لم يسبق أن حدثتنى عن مشروعات زواجك ٠ تهنئتى لك ٠ وعزائى أيضا ٠ من كانت خطيبتك ؟

برانجيه : الحقيقة ٠٠ لم تكن خطيبتى بالضبط ٠٠ انها فتاة ، فتاة كان من الممكن أن تصبح خطيبتى ٠

ادوار : آه ، هو ذاك اذن ٠٠

برانجيه : فتاة جميلة ، وديعة ، رقيقة ، طاهرة كالملاك ٠ شيء فظيع ، فظيع فظيع ٠

ادوار : منذ متى عرفتها ؟

برانجيه : ربما منذ الأزل ٠ بالتأكيد منذ هذا الصباح ٠

ادوار : الموضوع حديث ٠

برانجيه : لقد انتزعوها منى ٠٠ انتزعها ٠٠ اننى (حركة بيده) ٠

ادوار : طبعا هذا شيء مؤلم ٠٠ هل لديك شاى ، لو سمحت ؟

برانجيه : سامحنى ، اننى لم أفكر فى ذلك ٠٠ مع هذه المأساة التى تمزق حياتى ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ عندى ٠٠

ادوار : اننى أقدر حالتك ٠

برانجيه : أنت لاتستطيع أن تفهم ٠

ادوار : أوه ، بلى ٠

برانجيه : لا أستطيع أن أقدم لك الشاى ٠ فقد تعفن ٠ كنت قد نسيت ٠

ادوار : اذن ، كأسا من النبيذ ، لو سمحت ٠٠ اننى أرتعد من البرد ٠ (برانجيه وهو يتكلم يتناول زجاجة ، ويملأ كوبا صـــغيرا لادوار ويقدمه اليه) ٠

برانجيه : ســتظل توحشنى الى الأبد ٠ حياتى انتهت ٠ هذا جرح لن يلتئم أبدا ٠

ادوار : انك متأثر للغاية يا صديقى المسكين (وهو يتناول الكأس) ٠ شكرا ٠٠ (بلهجة غير مكترثة) ٠ صديقى المسكين ٠

برانجيه : ياليت الأمر يقتصر على ذلك ، ياليت الأمر يقتصر على قتل هذه الفتاة المسكينة ٠

هل تعلم أن أمورا ، رهيبة تقع فى العالم ، فى مدينتا ، أمورا رهيبة ·· تفوق الخيال ·· على مقربة من هنا ·· نسبيا على مقربة من هنا ·· وأدبيا ، هنا بالذات ، هنا ·· (يدق على صدره · ادوار يشرب ، يغص · يسعل) أنت لست على ما يرام ··

ادوار : لا شىء · انه قوى · (يواصل السعال) لابد وأننى شرقت ·

بيرانجيه : (وهو يدق على ظهر ادوار ليوقف السعال ويأخذ الكوب بيده الأخرى) لقد ظننت أننى عثرت من جديد على كل شىء · (مخاطبا ادوار) ارفع راسك انظر الى السقف · ويتوقف السعال ·· (يواصل) كل ما كنت قد فقدته ، كل مالم أفقده ، كل ما كان فى حوزتى ، كل مالم يدخل فى حوزتى أبدا ··

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه الذى يواصل الدق على ظهره) شكرا ·· كفى ·· انك تؤلمنى ·· كفى أرجوك ·

بيرانجيه : (وهو يذهب ليضع الكوب على الطاولة ، بينما يبصق ادوار فى منديله) : ظننت أن الربيع قد عاد الى الأبد وأننى عثرت على ما لا يمكن العثور عليه ، الحلم ، المفتاح ، الحياة ، كل ما فقدناه فى حياتنا ·

ادوار : (وهو يسعل) : نعم ، طبعا ·

بيرانجيه : كل الآمال المبهمة ، كل ما نتوق اليه ولانعرفه ، من أعماق ، أعماق نفوسنا ، حتى دون أن ندرك ذلك ·· آه ، ظننت اننى ملكت كل شىء ·· كانت أرضا بكرا · ذات جمال سحرى ·

ادوار : أنت دائما تبحث عن الأشياء الغريبة · وتسعى الى أهداف لايمكن بلوغها ·

بيرانجيه : مادمت قد بلغتها ·· مادامت الفتاة ··

ادوار : الدليل أنك لم تعد فيها ، وهى لم يعد لها وجود · ان مشكلتك معقدة ، بلا جدوى · نعم لقد كنت دائما تبدى الاستياء وعدم الرضى ، وترفض الاذعان والانصياع ·

بيرانجيه : ذلك لأننى أختنق ·· اننى لا أتنفس الهواء الذى من المفروض أن أتنفسه ·

ادوار : (وهو يسعل) اعتبر نفسك سعيدا لأنك لست عليل الصحة ، ولست عاجزا أو مريضا ·

بيرانجيه : (دون أن يدرك ما يقوله له ادوار) كلا · كلا · لقد رأيت ، لقد ظننت أننى بلغت شيئا ·· شيئا أشبه بعالم آخر · أجل ، الجمال وحده هو الذى يستطيع أن يفتح أزهارا للربيع الى مالا نهاية ·· الأزهار الخالدة ·· واأسفاه ، لم يكن ذلك الا نورا كاذبا ·· ومن جديد ، من جديد ، تردى كل ذلك فى الهوة السحيقة ·· فى لحظة واحدة ، فى لحظة واحدة ·· الزلة نفسها ، التى تتكرر ·· (كل ذلك يقال بلهجة خطابية ، بين الجد والهزل) ·

ادوار : أنت لا تفكر الا فى نفسك فقط ·

بيرانجيه : (بشىء من الغضب) كذب ·· كذب· أنا لا أفكر فى نفسى فقط فليس من أجلى أنا ·· أوليس من أجل أنا فقط أتعذب الآن وأرفض الانصياع · ان لحظة معينة تحل لا نستطيع عندها أن نقبل الأمور الرهيبة التى تقع فى الحياة ··

ادوار : ولكن هذا هو نظام العالم · مثلا أنا مريض ·· وأنا راض بنصيبى قانع به ··

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) ان هذا يثقل كاهلك ، يثقل كاهلك بطريقة رهيبة خاصة حينما تكون قد اعتقدت أنك لمحت شيئا ·· حينما تكون قد اعتقدت أنك يمكن أن تتعلق بالأمل ·· آه ·· آه ·· أما الآن فلم أعد أستطيع ·· اننى متعب ·· لقد ماتت · لقد ماتوا ،··

وسـيقتلون جميعا .. فلا يمـكن أن نمنع ذلك ..

ادوار : ولكن كيف ماتت هذه الخطيبـة التى ربما لم يكن لها وجود ؟ ومن الذين سيقتلون بالاضافة الى من يقتلون عادة ؟ باختصار ، عم تتحدث ؟ أهى أحلامك التى تتعرض للقتل؟ ان تعميماتك هذه لا تعنى شيئا .

بيرانجيه : انا لا أهذى ..

ادوار : أنا آسف . فانا لا أفهمك كثيرا ، اننى لست ..

بيرانجيه : انك تعيش دائما فى جحرك . انك لاتعرف شيئا على الاطلاق . أين تعيش ؟

ادوار : أفصح . أخبرنى .

بيرانجيه : شىء لايمكن لعقل انسان أن يصدقه . يوجد فى مدينتنـا ، مادمـت لست على علم بالموضوع ، يوجد فى مدينتنا حى جميل .

ادوار : حسنا ..

بيرانجيه : أجل ، هناك حى جميل . ولقد وجدت الحى الجميـل ، وأنا عائد منه الآن . انه يسمى المنطقة المتألقة .

ادوار : وبعـد ؟

بيرانجيه : وعلى الرغم من اسـمه ، فهـو ليس منطقة للبهجة والفرح ، ليس منطقة نموذجية، ليس منطقة مميزة . فان مجرما ، سـفاحا لايرتوى له غليل ، قد جعل منها جحيما .

ادوار : آسف . اننى أسعل . هذا رغما عنى .

بيرانجيه : هل تسمعنى ؟

ادوار : تماما . سفاح جعل منها جحيما .

بيرانجيه : يمارس الارهـاب . يقتـل الناس جميعا . رهم الآن يغادرون الحى ، ولن يلبث أن ينمحى من الوجود .

ادوار : آه ، فهمت ، لعلك تتحـدث عن ذلك الشحاذ الذى يعـرض على الناس صـورة الكولونيل وبينما هم يتأملون الصـورة يلقى بهم فى الماء . هذه حيلة يخدع بهـا البلهاء . كنت أظن أنك تتحدث عن شىء آخر . اذا كان الأمر يقتصر على ذلك ..

بيرانجيه : (ماخوذا) كنت تعرف ذلك ؟ كنت على علم بالموضوع ؟

ادوار : منذ مدة طويلة ، طبعا . تصورت أنك ستخبرنى بشىء جديد ، بأن حيا جميلا آخر ..

بيرانجيه : ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

ادوار : كنت أعتقد أن الموضـوع لا يستحق . ان المدينة كلها تعرف القصـة بل اننى لفى دهشة شديدة لأنك لم تعلم بها من قبـل . هذا خبر قديم . من الذى لا يعرفه ؟ .. كنت أظن انه لا فائـدة من التحدث معـك بشأنه .

بيرانجيه : كيف ؟ الجميع على علم بالموضوع ؟

ادوار : مادمت أقول لك ذلك . وكما ترى فأنا نفسى أعرفه . ان الموضوع معروف ، ومقبول ومدرج فى القائمة . حتى أطفـال المدارس يعرفون ..

بيرانجيه : حتى أطفال المدارس ؟ .. هل أنت متأكد ؟

ادوار : طبعـا ..
(يسـعل)

بيرانجيه : وكيف لأطفال المدارس أن يعرفوا ؟

ادوار : لابد وأنهم سمعوا آباءهم يتحدثون عنه .. أو زملاءهم الكبار .. ومعلمهم أيضـا وهو يعلمهم القراءة والكتابة .. هلا أعطيتنى قليلا من النبيذ ؟ .. بـلى كلا . فهو يتعبنى

كثيرا · من الأفضل أن أمتنع عنه ·
(مستأنفا المناقشة) : شيء مؤسف ، حقا ! ·

بيرانجيه : مؤسف · مؤسف الغاية ·

ادوار : ماذا تريد أن نفعل ؟

بيرانجيه : اسـمح لى أن أقول لك بدورى ، فى هذه الحالة ، كم أدهشتنى قلة تأثرك بالأمر !· لقد كنت دائما أعتقد أنك رجل حساس ، محب للانسانية ·

ادوار : ربما أنا كذلك ·

بيرانجيه : ولكن هذا فظيع ، فظيع ·

ادوار : أنا أسلم بذلك · ولا أعارضك ·

بيرانجيه : ان عدم اكتراثك يستفزنى ·· اننى أقول لك ذلك فى وجهك ·

ادوار : ماذا تريد ·· اننى ··

بيرانجيه : (بصـوت أعلى) ان عدم اكتراثك يستفزنى ·

ادوار : لاحظ ·· ان الخبر بالنسبة لك جديد تمـاما ·

بيرانجيه : هذا ليس سـببا · انك تحزننى ، يا ادوار ، حقا ، انك تحزننى ··
(ادوار يشرع فى السعال بعنف ، يبصق فى منديله) ·

بيرانجيه : (مهرولا صوب ادوار لأن هذا الأخير يكاد أن ينهار) أنت تتألم ··

ادوار : كوب مـاء ·

بيرانجيه : حالا · سأحضره لك · (يسـنده) تمدد هنا ·· فوق الأريكة ··

ادوار : (بين شهقتين أو سعلتين) حقيبتى ··
(بيرانجيه ينحنى ليأخذ حقيبـة ادوار · ادوار ، على الرغم من أنه منهار تقريبـا ، الا أنه ينتفض ويفلت من يدى بيرانجيه لكى يقبض على الحقيبة) · دعهـا ·· دعها ··
(يأخذ من يدى بيرانجيه الحقيبة ، ثم ، وهو لايزال منهارا ومستندا الى بيرانجيه ، يصل الى الأريكة دون أن يترك الحقيبة ، ويتمدد بمساعدة بيرانجيه ، ويضع الحقيبة بجواره)·

بيرانجيه : أنت غارق فى عرقك ··

ادوار : (متجمدا من البرد فى نفس الوقت) : آه ، ·· هذا السعال شيء رهيب ·

بيرانجيه : اياك والبرد · هل تريد غطاء ؟

ادوار : (مرتعـدا) لاتقلق بالك · فلا شيء هناك ·· سيزول الآن كل شيء ··

بيرانجيه : خذ راحتك · استرح ·

ادوار : كوب مـاء ·

بيرانجيه : حالا ·· سأحضره لك

(يخرج سريعا ليحضر كوب الماء · يسمع الماء يسيل من صنبور · فى هذه الاثنـاء ، ادوار ينهض ويعتمـد على مرفقـه ، يتوقف عن السعال · وبيد مضطربة ، يتثبت من اغلاق حقيبته الضخمة السوداء ، ثم وقد عاد اليه بعض هدوئه ، يتمدد من جـديد وهو لايزال يسعل ولكن بطريقة أخف · ادوار لا يجب أن يوحى بأنه يحاول أن يخـدع بيرانجيه فهو مريض حقا ، كذلك فهناك أسـباب أخرى لقلقه ، مثال ذلك موضوع حقيبته ، يجفف جبينه) ·

بيرانجيـه : (عائدا بكوب الماء) : هل تشعر بتحسن الآن ؟

ادوار : شكرا ·· (يشرب جرعة ماء · بيرانجيه يستعيد الكوب) سامحنى ، فأنا سخيف · الحالة أحسن الآن ·

بيرانجيه : أنا الذى يجب أن يعتذر · كان يجب أن أفكر ·· فحينما يكون الانسان نفسـه

مريضا ، حينما يكون فريسة مرض خطير ، مثلك ، فمن الصعب عليه ان ينشغل بشيء آخر ٠٠ لقد ظلمتك ٠ ومع كل ، فلعل هذه الجرائم الفظيعة التى وقعت فى المدينة الوضاءة هى التى كانت سبب مرضك ٠ فلابد وأن هذا الوضع قد أثر فيك ، عن وعى أو عن غير وعى ٠ أجل ، لا شك أن هذا هو الذى يعذبك ٠ لا يجب أن نصدر احكامنا دون تريث وتفكير ٠ اننى أعترف بذلك ٠ فنحن لا نستطيع أن نفهم قلوب البشر ٠٠

ادوار : (ناهضا) اننى أتجمد من البرد عندك ٠٠

بيرانجيه : لا تنهض ٠ سأحضر لك الغطاء ٠٠

ادوار : أفضل لو خرجنا نتريض قليلا ونستنشق الهواء ٠ فلقد انتظرتك طويلا هنا فى هذا البرد ٠ من المؤكد أن الجو أكثر حرارة فى الخارج ٠

بيرانجيه : اننى فى غاية التعب ، معنويا ٠ وفى غاية الاكتئاب وكنت أفضل ان أخلد الى النوم ٠ ولكن مادمت تصر ، فاننى سأصحبك بعض الوقت ٠٠

ادوار : أنت انسان خير (يرتدى قبعته اللباد السوداء المحفوفة بشريط أسود ، يزرر معطفه الأسود وينفضه ، بينما يضع بيرانجيه قبعته فوق رأسه هو أيضا ٠ ادوار يتناول حقيبته الثقيلة السوداء المحشوة) ٠

(يسبقه بيرانجيه الذى يوليه ظهره ، وهو يسير ، فيما يمر بجوار الطاولة ، وفيما يحاول أن يمرر الحقيبة من فوق هذه الطاولة ، تفتح الحقيبة واذا بجزء مما تحويه ينتثر فوق الطاولة ، نرى أولا صورا كبيرة) حقيبتى ٠

بيرانجيه : (ملتفتا نحو الضوضاء) ما هذا ؟ ٠٠ آه ٠٠ (يهرولان كلاهما فى نفس الوقت نحو الحقيبة) ٠

ادوار : دعها ٠ دعها ٠ اذن ٠

بيرانجيه : كلا ، انتظر ، سأساعدك ٠ (يلمح الصور) ٠ ولكن ٠٠ ولكن ٠٠ ما هذا الذى تحمله معك ؟

(يتناول احدى الصور ٠ ادوار ، بلا حماسة زائدة ، يحاول أن يستردها منه ، ويخفى ، بيديه الصور الأخرى التى تسقط من الحقيبة ويعيدها الى داخلها) ٠

بيرانجيه : (الذى لم يترك الصورة ، وينظر فيها رغم اعتراض ادوار) : ما هذا ؟ ٠٠

ادوار : صورة طبعا ٠٠ صور ٠٠

بيرانجيه : (وهو لايزال ممسكا بالصورة ومتطلعا فيها) ضابط فى الجيش ، شارب كثيف ، وشرائط ٠٠ كولونيل بأوسمة ، ونيشان شرف ٠٠ (يتناول صورا أخرى) صور أخرى دائما نفس الرأس ٠٠

ادوار : (ناظرا هو أيضا) نعم ٠٠ فعلا ٠٠ انه الكولونيل ٠

(يبدو وكأنه يريد أن يضع يده فوق الصور ، فيما تنسل فوق الطاولة صور أخرى عديدة) ٠

بيرانجيه : (بحزم) دعنى أرى ٠٠ (ينقب فى الحقيبة ، يخرج منها صورا أخرى وينظر فى واحدة أخرى) انه جميل الصورة ٠ وعلى وجهه تعبير مؤثر ٠ (يخرج صورا أخرى ٠ ادوار يجفف جبينه) ما معنى هذا ؟ ولكنها الصورة صورة الكولونيل الشهيرة ٠٠ كنت تحملها معك فى الحقيبة ٠٠ انك لم تحدثنى عنها من قبل ٠

ادوار : اننى لا أنظر دائما فى حقيبتى ٠

بيرانجيه : ومع ذلك فهى حقيبتك ، وأنت لاتبارحها مطلقا ٠

ادوار : هذا ليس سببا ٠

بيرانجيه : المهم ٠٠ فلننتهز الفرصة ٠ ومادامت مواتية ، فلنبحث ثانية ٠٠ (بيرانجيه يدس

يده داخل الحقيبة الضخمة السوداء · ادوار يفعل نفس الشيء بيده ناصعة البياض ، ذات الأصابع المتقلصة التى نراها الآن بصورة واضحة) ·

المزيد من صور الكولونيل ·· المزيد ·· المزيد ·· (مخاطبا ادوار الذى يقوم الآن هو أيضا باخراج أشياء من الحقيبة ، مرتعبا) وهذا ؟

ادوار : أزهار ، هذه زهور صناعية ، كما ترى·

برانجيه : يوجد منها كميات كثيرة ·· وهذا ؟ ·· آه ، صور فاضحة ·· (ينظر فيها · ادوار يذهب ليتطلع من فوق كتف برانجيه) سفالة ··

ادوار : عفوا ··

برانجيه : (يلقى بالصور الفاضحة ، يواصل جرد الأشياء) · حلوى ·· حمالات ·· (يخرجان من الحقيبة كومة من الأشياء المختلفة) ·· ساعات أطفال ·· ولكن ماذا يفعل هذا كله هنا ؟

ادوار : (مبرطما) أنا ·· أنا لست أدرى ·· يعنى ··

برانجيه : ماذا تفعل بها ؟

ادوار : لاشيء · وماذا يمكن أن نفعل بهذا ؟

برانجيه : (وهو لايزال يخرج من الحقيبة ، التى تشبه خرجا بدون قعر مما يحمله الحواة ، أنواعا لا حصر لها من الأشياء بكميات غير معقولة تنتشر فوق سطح الطاولة كلها ، بل ويسقط جزء منها على الأرض) ·· دبابيس ·· مزيد من الدبابيس ·· ريش كتابة ·· وهذا ·· وهذا ·· ما هذا ·· ؟ (يجب على المخرج أن يركز على هذا الأداء : يجوز أن تطير بعض الأشياء محلقة فى الهواء ، وبعضها الآخر يمكن أن يقذف به برانجيه فى أركان الحجرة الأربعة) ·

ادوار : هذا ؟ ·· لست أدرى ·· لست أدرى بالمرة ·· لا علم لى بذلك ··

برانجيه : (عارضا عليه علبة) ما هذا ؟

ادوار : (آخذا العلبة فى يده) يبدو لى أن هذه علبة ، أليس كذلك ؟

برانجيه : فعلا · هذه علبة من الورق المقوى · ماذا بداخلها ؟

ادوار : لست أدرى ، لست أدرى · لا أستطيع أن أخبرك ·

برانجيه : افتحها ، هيا ، افتحها ·

ادوار : (يكاد أن يكون غير مكترث) اذا شئت ·· (يفتح العلبة) لايوجد شيء · آه ·· بل، علبة أخرى ··
(يخرج العلبة الصغيرة)

برانجيه : وماذا بداخل هذه العلبة الأخرى ·

ادوار : انظر بنفسك ·

برانجيه : (وهو يخرج علبة ثالثة من العلبة الثانية) علبة أخرى ·· (ينظر داخل العلبة الثالثة) بداخلها توجد علبة أخرى ·· (يخرجها) وبداخلها ، واحدة أخرى ·· (ينظر فى العلبة الرابعة) بداخل هذه علبة أخرى ·· وهلم جرا ، الى مالا نهاية ·· فلننظر مرة أخرى ··

ادوار : أوه ·· كما تشاء ·· ولكننا لن نتمكن من التنزه ··

برانجيه : (وهو يخرج علبا) علبة ، علب ·· علبة ، علب ·· علبة علب ·· علبة علب ··

ادوار : لاشيء سوى العلب ·

برانجيه : (يخرج من الحقيبة حفنة من السجائر) : سجاير ··

ادوار : أما هذه فهي لى : ·· (يلتقطها ، ثم . متوقفا) · خذ واحدة اذا شئت ··

بيرانجيه : شكرا ، أنا لا أدخن ·
(ادوار يضع حفنة السجاير في جيبه ، سجاير أخرى تنتشر فوق الطاولة وتسقط على الأرض ·

بيرانجيه : (وهو يتفحص ادوار) هذه أشياء السفاح كنت تحملها معك هنا ··

ادوار : لم أكن أعرف عنها شيئا ، لم اكن اعرف عنها شيئا ·
(يهم باسترداد الحقيبة) ·

بيرانجيه : كلا ، كلا ، أفرغ كل شيء هنا ··

ادوار : هذا يتعبنى · افعل أنت ، لكننى لا أرى ضرورة لذلك · (يقدم له الحقيبة المفتوحة) ·

بيرانجيه : (وهو يخرج صندوقا آخر) دائما صناديق لاغير ··

ادوار : هانت ذا ترى ·

بيرانجيه : (وهو ينظر داخل الحقيبة وقد أفرغت) : لم يعد بها شيء ·

ادوار : هل أستطيع أن أعيد الأشياء مكانها ؟
(يشرع في جمع الأشياء واعادتها في غير نظام الى داخل الحقيبة) ·

بيرانجيه : الأشياء الخاصة بالسفاح ·· هذه هى الأشياء الخاصة بالسفاح شيء عجيب ··

ادوار : (بنفس الأداء) ايه ·· أجل ·· لعمرى ·· لانستطيع أن ننكر ذلك ·· هذا صحيح ·

بيرانجيه : كيف وجدت في حقيبتك ؟

ادوار : صحيح ·· أنا ·· ماذا تريد أن أقول لك ؟ ·· هناك أشياء لايمكن للانسان أن يجد لها تفسيرا ·· هل أستطيع ان أعيدها الى مكانها ؟

بيرانجيه : ربما ، نعم ، يعنى ·· فيم يمكن أن تفيدنا ؟ (يبدأ في مساعدة ادوار في ملء الحقيبة بالأشياء التى كان قد أخرجها · ثم . وعلى حين فجأة ، وفى اللحظة التى يهم فيها باعادة العلبة الأخيرة التى لم يكن قد تفحصها ، اذا بهذه العلبة تفتح وتنتشر فوق الطاولة أنواع شتى من المستندات وعشرات من بطاقات الزيارة ، كل ذلك على طريقة الحواة) : عجبا ، بطاقات زيارة ! ·

ادوار : نعم · بطاقات زيارة ، فعلا ، شيء عجيب ·· غريبة ··

بيرانجيه : (متفحصا بطاقات الزيارة) هذا اسمه طبعا ·

ادوار : اسم من ؟

بيرانجيه : اسم المجرم ، طبعا ، اسم المجرم ·

ادوار : أتعتقد ذلك ؟

بيرانجيه : يبدو لى ألا جدال في ذلك ·

ادوار : حقا ؟ ولماذا ؟

بيرانجيه : هانت ترى · جميع البطاقات تحمل نفس الاسم انظر · اقرأ ·
(يقدم بضع بطاقات الى ادوار) ·

ادوار : (وهو يقرأ الاسم المكتوب على البطاقات) فعلا ·· نفس الاسم ·· نفس الاسم على جميع البطاقات ·· هذا صحيح ··

بيرانجيه : آه ·· ولكن ·· الأمر يزداد غرابة ، ياعزيزى ادوار ، نعم ، (ناظرا اليه) ·· يزداد غرابة ··

ادوار : هل تظن أن ··

بيرانجيه : (وهو يخرج من العلبة الأشياء التى يتحدث عنها • هذا هو عنوانه ‥ (ادوار يسعل خفيفا مع تظاهر بالقلق) وبطاقتـــه الشخصية • وصورته ‥ أنه هو فعـلا ‥ صورته مشبوكة فوق صـــورة الكولونيل • (باضطراب متزايد) سجل بال ‥ بال ‥ باسماء جميع الضحايا ‥ وعناوينهـــم ‥ سنقبض عليه ، يا ادوار سنقبض عليه •

ادوار : (يخـــرج ، لاندرى من أيـــن ، خزانة صغيرة ، لعله يخرجها من جيبه ، أو من أحد كميه ، كما يفعل الحاوى • يمكن أن تكون هذه الخزانة صندوقا منبسط ، يتخذ شكل مكعب فى اللحظة التى يعرضها فيها) • يوجد هذه أيضا ‥

بيرانجيه : (فى عصبيـــة) أرنـــى ، بسرعة ‥ (يفتح الخزانة الصغيرة ، ويخـــرج منهـــا مستندات أخرى ، وينشرها عن الطاولة) • دفتر ‥ (يتصفحه) « الثـــالث عشر من يناير ، اليوم ، ساقوم بقتل ‥ الرابع عشر من يناير ‥ مســاء أمس القيت فى الحوض بامرأة عجوز كانت تضع عوينات اطارها من الذهب ‥ » هذه مفكراته الخصوصـــية • (يتصفح لاهثـا فى حين يبدو ادوار منحرف المزاج) الثـــالث والعشرون من يـنـاير : لا قتل اليوم • الخامس والعشرون من يناير : لا ضحايا اليوم أيضا ‥

ادوار : (فى استحياء) ألسنا فضوليين ؟

بيرانجيه : (مواصـــلا) « الســادس والعشرون من يناير : مساء أمس ، وبعد أن بدأ اليأس يدب فى قلبى وضاق ذرعى استطعت أن أقنع شخصين بتأمل صـــورة الكولونيـــل بجوار الحوض ‥ فبراير : غـــدا ، أعتقـد أننى سأتمكن من اقنـاع فتـاة شقراء الاحقها منذ فترة ، سأتمكن من اقناعهـــا بمشـــــاهدة الصورة ‥ » •
آه ، انها دانى ، المسكينة ، خطيبتى ‥

ادوار : هذا يبدو لى جائزا •

بيرانجيه : (وهو لايزال يتصفح الدفتر) : ولكن انظر ، يا ادوار ، انه شئ لا يصدق ‥

ادوار : (وهو يقرأ من فوق كتف بيرانجيه) علم الاجرام ، هل هذا يعنى شيئا ؟

بيرانجيه : هذا يعنى : بحثا فى الجريمـــة ‥ هذا هو مذهبه ، وعقيدته • وهذا ، هل ترى ؟ اقرأ اذن ‥

ادوار : (يقـــرأ ، بنفس الأداء) اعتـــرافات مفصلة •

بيرانجيه : لقد وقع فى أيدينا الشقى ‥

ادوار : (يقـــرأ بنفس الأداء) مشروعـات المستقبل • خطة العمل •

بيرانجيه : دانى ، عزيزتى ، سنثـأر لك ، ‥ (مخاطبا ادوار) معك هنا كل الأدلة • يمكن أن نجعلهم يقبضون عليه • هل تدرك ذلك ؟

ادوار : لم اكن أدرى ‥ لم اكن أدرى ‥

بيرانجيه : كان بامكانك أن تنقذ أرواحا بشرية كثيرة •

ادوار : (بنفس الأداء) نعـم • أدرك ذلك ‥ اننى أشعر بالخجل • لم آكن أدرى اننى ‥ لا أدرى مطلقا ماذا أحمل معى • اننى لا أنظر فى حقيبتى •

بيرانجيه : هذا اهمال تلام عليه •

ادوار : صـــحيح ، اننى أعتذر عنـه ، وأشعر بحزن عميق •

بيرانجيه : ومع ذلك ، فان هذه الأشياء ، لم تدخل الحقيبة وحـــدها • بل أنت وجدتهـا ، أنت تلقيتها •

ادوار : (وهو يسعل ويجفف جبينه ، مترنحا) ‥ اننى اشـــعر بالخجل ‥ لا أجد لذلك شرحا ‥ ولا استطيع له فهما ‥ اننى ‥

بيرانجيه : لا تخجل . انك تثير شفقتي ، يا صديقى العزيز ، هل تدرك أنك المسئول جزئيا عن قتل دانى ؟ .. وكثيرين غيرها ..

ادوار : سامحنى .. لم اكن أعلم .

بيرانجيه : فلننظر فيما بقى لنا ان نعمله . (زفرة ضخمة) من العبث ، للأسف ، ان نندم على الماضى . ان ما نشعر به من تبكيت لايجدى شيئا .

ادوار : أنت على حق ، أنت على حق ، أنت على حق . (ثم ، باذلا مجهودا للتذكر) آه ، نعم ، اننى أتذكر الآن . شىء غريب ، أقصد ، كلا ، ليس غريبا .. كان المجرم قد أرسل الى بمذكراته الشخصية ، وتعليقاته ، وبطاقاته ، قبل مدة طويلة ، راجيا منى ان انشرها له فى مجلة أدبية . كان ذلك قبل تنفيذ جرائم القتل .

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهو يسجل ما قام به أولا بأول . بالتفصيل . انها اشبه بيوميات السفينة .

ادوار : كلا ، كلا . فى ذلك الوقت ، كان ذلك مجرد توقعات .. توقعات وهمية . كنت غفلت عن كل ذلك تماما . اننى أعتقد أنه هو نفسه لم يكن يفكر فى ارتكاب كل هذه الجرائم . لقد انساق وراء خياله . ولم يفكر فى التنفيذ الا فيما بعد . أنا ، عن نفسى ، اعتبرت ذلك أحلاما لاتنجم عنها أية نتيجة ..

بيرانجيه : (رافعا ذراعيه الى السماء) يا لك من بسيط ساذج .. !

ادوار : (مواصلا) .. اعتبرته نوعا من القتل الوهمى ، من الشعر ، من الأدب ..

بيرانجيه : ان الأدب يؤدى الى كل شىء . لم تكن تعلم ذلك ؟

ادوار : اننا لا نستطيع أن نمنع الكتاب من الكتابة ، ولا الشعراء من التحليق فى الخيال .

بيرانجيه : ينبغى أن نفعل ذلك .

ادوار : اننى نادم لأنى لم أفكر فى الموضوع ، ولم أقم العلاقة بين كل هذه المستندات وبين الأحداث .. (فيما يتكلمان ، يبدآن فى جمع الأشياء المتناثرة على الطاولة والأرض وقطع الأثاث الأخرى ووضعها ، قدر المستطاع داخل الحقيبة) .

بيرانجيه : (وهو يضع الأشياء فى الحقيبة) ان العلاقة على أية حال هى سبق الاصرار ، لا أكثر ولا أقل هذا واضح كالنهار ..

ادوار : (وهو يخرج من جيبه مظروفا كبيرا) يوجد هذا أيضا .

بيرانجيه : ما هذا ؟ (يفض المظروف) آه ، هذه خريطة ، خطة .. وهذه الصلبان على الخطة ، ماذا تعنى ؟

ادوار : أعتقد أن .. فعلا .. انها الأماكن التى من المفروض أن يتواجد فيها القاتل .

بيرانجيه : (وهو يتفحص الخريطة المبسوطة فوق الطاولة بكاملها) .
وهذا ؟ التاسعة والربع ، الواحدة وسبع وعشرون بعد الظهر ، الرابعة الا ربعا ، السادسة وثلاث دقائق ..

ادوار : هذا جدول عمله تقريبا . وقد حدده مقدما . موضعا موضعا ، ساعة ساعة ، دقيقة دقيقة .

بيرانجيه : .... الحادية عشرة مساء وتسع دقائق ، وثانيتان ..

ادوار : ثانية ثانية . انه لا يضيع وقته .
(قال ذلك بمزيج من الاعجاب واللامبالاة) .

بيرانجيه : ونحن أيضا علينا ألا نضيع وقتنا . الأمر بسيط .. فلنبلغ الشرطة لم يبق الا أن يقبضوا عليه . ولكن ، فلنسرع ، فان مكاتب مديرية الأمن تغلق قبل الليل . وبعد ذلك ، لا يبقى أحد . ومن الآن حتى الغد يجوز أن يغير خططه . هيا بنا بسرعه الى المعمارى . المأمور .

ادوار : لقد أصبحت رجلا عمليا . أما أنا ..

بيرانجيه : (مواصلا) فلنعرض عليه الأدلة .

ادوار : (فى تراخ) ــ بكل سرور ..

بيرانجيه : (منفعلا) اذن ، هيــا بنــا . ليس أمامنا ثانية واحدة نضيعها لنفرغ من ترتيب هذا كله .. (يكدســان قدر استطاعتهما الأشــياء داخــل الحقيبة الضــخمة ، وفى جيوبهما ، وفى بطانتى القبعتين) لا يجب أن ننسى أى مستند .. أسرع ..

ادوار : (وقد ازداد تراخيــا) طبعا ، طبعا ..

بيرانجيه : (وهو يفرغ من ملء الحقيبة . بعض البطاقات وبعض الأشــياء يمكن أن تبقى فوق الأرض . وفوق الطاولة) .

أسرع ، لاتنم ، أسرع . أسرع .. لابد لنا من جميع الأدلة .. هيا ، أحكم اغلاقهــا الآن .. اغلقها بالمفتاح .... (ادوار ، مدفوعا بعض الشيء ، يحاول عبثا أن يغلق الحقيبة بمفتاح صغير ، يتوقف لحظة ليسعل) . باحكام .. ليس هذا وقت السعال (ادوار يحــــاول الا يسعل ، وهو يواصل أداءه) . آه ، آه ، يالك من أخرق ، أصابعك خائرة خالية من كل قوة . شيئا من الحياة ، أوه ، شــــيئا من الحياة .. تحـــرك اذن . آه . آه ، أعطنى هذا ...

(يأخذ من بين يدى ادوار المفتـــاح الصغير والحقيبة) .

ادوار : اعذرني ، فعلا أنا لست ماهر اليدين .

بيرانجيه : هذه حقيبتك ، ولا تعرف حتى كيف تغلقها .... دع لى المفتاح اذن ، هيا .
(ينتزع ، بشدة ، المفتاح من يدى ادوار الذى كان قد استرده منه) .

ادوار : خذه ، هاهو ذا ، امسك .

بيرانجيه : (يحزم الحقيبــــة) كيف تفكر ان تغلقها بدون مفتاح ؟ يكفى . احتفظ به ..

ادوار : شكرا .

بيرانجيه : ضــعه فى جيبك . والا ضاع منك . (ادوار يطيعه) هو ذاك . هيا .. (ادوار يسترد حقيبته ، بيرانجيه يتوجه صــــوب الباب . يتبعه ادوار على الرغم منه ، يلتفت نحو ادوار) . لا تترك النـــور مضــــاء . أطفئه لو ســــمحت . (ادوار يلتفت . يهم باطفائه . لكى يفعــل ذلك ، يترك الحقيبــة التى سينساها بجوار الكرسى . هذا المشهد يجب أن يتم بطريقة واضحة ظاهرة) هيا .. هيا .. تحرك .. تحرك .

(يخرجان كلاهما بسرعة فائقة) .

(يسمع الباب وهو يفتح ، ثم وهو يغلق ، ويصفق ، نسمع خطواتهما فى الممر . نراهما فى الشارع ، بينما تسمع من جديد ضوضاء المدينة .

فيما هما يسرعان ، يدفعان الحارســـة التى نراها أمام النافذة .

بيرانجيه يسحب ادوار من يده) .

الحارسة : (وقد دفعت ، فيمـــا يختفى ادوار وبيرانجيه) : عجيبة .. منذا يتصــــور مثل هذا ..

(تبرطم بالبقية بطريقة غير مفهومة) .

(ســـتار)

الفصل الثالث

الديكور

شارع واسع على مشارف المدينــة · أقصى المسرح مسدود · فى هذا المكان الشارع مرتفع من الجهة التى لا نــراها · هذا المرتفع الذى يبلغ عرضه بضعة أمتــار ، يحده درابزين · من جهة المنصة التى يمــكن أن نلمحها من قاعة المسرح ، ويوجد درج يفضى الى الرصيف الأعلى ، هذا الدرج يحده أيضا درابزين · هذه الدرجات الحجرية يجب أن تشــبه مثيلاتهــا فى بعض الشوراع القديمة فى باريس ، مثـــل شارع جان دو بوفيه ·

فيما بعد ، وفى أقصى المسرح ، تبدو الشمس وقت الغروب ، ضــخمة ولكن بدون بريق · الاضاءة لا تأتى منها · وهكذا ففى أقصى المسرح كان هنــاك جــدارا ما يرتفع مترا ونصــفا او مترين تبعا لارتفــاع المنصة · فى النصف الثانى من هذا الفصل ســيزول هذا الجدار كاشفا عن منظور ، هو منظور شارع طويل به بعض المبــانى التى تلوح من بعيد ، هى مبانى مديرية الأمن · المنصة يمكن أن تكون منحدرة ، وفى هذه الحالة قد لا تكون هنــاك فائدة من الدرج ·

الى يمين المسرح ، وفى البعد الأول ، مقعــد صغير · قبل رفع الستار تسمع هتافات تقول : عاشت اوزات الأم بيبــا ·· عاشت اوزات الأم بيبــا ··

يرفع الستار

عند رفع الســتار ، وفى المنطقة المرتفعة ، فى أقصى المسرح ، تظهــر الأم بيبــا بنصف جسمها خلف الجدار الحاجز ، امرأة ضــخمة متينة البنية تشبه الحارسة فى الفصــل الأول ·

تخطب فى جمهور لا نــراه : رايتان أو ثلاث رايات ··· فى منتصف كل منها صورة اوزة · هذه الاوزة البيضــاء تظهر جليــة واضحة على أرضية الرايات الخضراء ·

الأم بيبا : (حاملة هى أيضــا راية خضراء فى منتصفها اوزة):

أيها الشعب ·· أنا ، الأم بيبا ، التى أربى اوزات عموميــة ، عنــدى خبرة طويلة بالحياة السياسية · اعهدوا الى بعــربة الدولة أقودها وتجرها أوزاتى · انتخبونى · اعطونى ثقتكم · فأنا ووزاتى نطالب بالحكم ·

(صياح الجماهير · الرايات ترفرف · «عاشت الأم بيبا ·· عاشت وزات الأم بيبا » بيرانجيه يدخل يتبعه ادوار من ناحية اليمين · ادوار منهك القوى · بيرانجيه يجره خلفه ، وهو يشده من كمه · وعلى هذا النحــو يجتازان المنصة من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين · خــلال الحديث بــين ادوار وبيرانجيه لن نسمع كلام الأم بيبا · سنراها فقط وهى تاتى بحــركات وتفتح فمهــا على سعته ، بينما هتافات الجمهــور المختفى لن تمثل سوى أرضية صوتية خافتة · خطــاب الأم بيبا وضوضاء الأصوات تسمع طبعا ، فى اللحظــات التى تتخلل أحــاديث ادوار وبيرانجيه) ·

بيرانجيه : هيا ، أسرع ، أسرع اذن · قليلا من المجهود · انها هناك ، فى نهاية الشارع · (يشير باصبعه) هناك ، مبنى مديرية الأمن ، يجب أن نصل فى الوقت المناسب قبل انتهاء العمل بالمكاتب ، فبعد نصف ساعة ، سيكون قد فات الأوان · ان المعمارى ، اقصد المامور ، لن يكون هناك · وقد قلت لك لماذا لا يمكن أن ننتظر حتى الغد ، يمكن القاتل أن يلوذ بالفرار ·· أو أن يرتكب جــرائم أخرى ·· لابد أنه يشعر أننى أطارده ·

ادوار : (لاهثا ، ولكن بأدب) لحظة ، لو سمحت، لقد جعلتنى أجرى بسرعة فائقة ·

الأم بيبا : ايها المواطنون · أيتها المواطنات ·

برانجيه : هيا ، هيا ·

ادوار : دعنى أستريح ·· لم أعـد أستطيع ··

برانجيه : ليس عندنا وقت ·

:لام بيبا : ايها المواطنون ، أيتها المواطنات ·

ادوار : لم اعد أستطيع ·

(يجلس فوق المقعد)

برانجيه : حسنا · ليكن · لحظة لا أكثر (يظل واقفا بجوار المقعد) : انظر ما هذا الحشد ؟

ادوار : اجتماع انتخابى ·

الأم بيبا : انتخبونا ، انتخبونا ··

برانجيه : كأنها حارسة بيتنا ·

ادوار : أنت تخـرف · هذا رجـــل من رجالات السياسة ، الأم بيبا مربية الاوز ·
انها شخصية قوية ·

برانجيه : ان اسمها ليس غريبا على · لكن ليس عندى الوقت لسماعها ·

ادوار : (مخاطبـا برانجيه) اجلس لحظـــة ، فأنت متعب ·

الام بيبا : أيها الشعب ، أنت مخدوع ، وسنعيدك الى رشـــدك ·

صـوت الجمهور : فليسقط الخداع ·· عاشت وزات الأم بيبا ·

ادوار : (مخاطبا برانجيه) أنا آسف · لحظة ·
لقد قلت أنت : لحظة ·

لأم بيبا : لقد ربيت من أجلكم قطيعا كاملا من مبطلى الخداع · وستتقضون على الخداع الذى تعانون منه ، ولكن لابد من الخداع لابطال الخداع · لابد لنا من خداع جديد ·

برانجيه : ليس لدينـــا وقت ، ليس لدينـــا وقت ····

صوت الجمهور : عاش خداع مبطلى الخداع ·

برانجيه : ليس لدينا لحظة نضيعها (يجلس مع ذلك وهو ينظر فى ساعته) الوقت يتقدم ·

صوت الجمهور : عاش الخداع الجديد ··

برانجيه : (مخاطبا ادوار) هيا ·

ادوار : لا تجزع · الوقت كما كان لم يتغير ، كما ترى ·

الأم بيبا : اننى اعـدكم بتغيير كـل شىء · ولكى نغير كل شىء ، لايجب أن نغير شيئا · انما نغير الأسماء ، ولا نغير الأشياء · ان المخاتلة القديمة لم تستطع أن تقاوم التحليل النفسى ولا التحليل الاجتماعى · ان الخداع الجديد سيكون حصينا منيعا · لن يـــكون هنـــاك الا انماط سوء فهـــم · سنصل بالكذب الى درجة الكمال ·

برانجيه : (مخاطبا ادوار) فلننصرف ·

ادوار : كما تشـــــاء ·

برانجيـــه : (يلاحظ أن ادوار الذى ينهض بصعوبة لم تعـــد معـــه حقيبتـه) : أين حقيبتك ؟

اداور : حقيبتى ؟ أية حقيبة ؟ آه ، أجل ، حقيبتى · لابد وأنها فوق المقعد ·

برانجيه : شىء عجيب ·· كنت لاتزال تحملها ··

ادوار : لعلها أسفل المقعد ·

:لأم بيبا : سنحرر البشرية من عزلتها ·

برانجيه : (مخاطبا ادوار) ابحث عنها ، ابحث عنها اذن ‥ (يشرعان فى البحث عن الحقيبة تحت المقعد ، وفوق المنصة ، وعلى الأرض) ٠

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ولكى نحـــرر البشرية يجب أن نستعبد كل انســـان على حدة ‥ ستحصلون على الحساء الشعبى ٠

صوت الجمهور : سنحصل على الحساء الشعبى ووزات الأم بيبا ٠

برانجيه : (مخاطبا ادوار) : فلنبحث ، فلنسرع٠ أين يمكن أن تكون تركتها ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور بينما يقوم برانجيه وادوار بالبحث عــن الحقيبــة ، برانجيه فى حمية وحماسة وادوار بتراخ وعدم مبالاة) : لن نضطهد أحدا ، ولكننا سنعاقب ونضع الحق فى نصـــابه ٠ لن نستعمر الشعوب ولكننــا سنحتلها لكى نحررها ٠ لن نستغل البشر ، بل سندفعهم الى الانتاج ٠ ان العمل الاجبارى سيسمى عملا اختياريا ٠ والحرب ســـــوف تسمى السلام ٠ وكل شىء ســـيغير ، وذلك بفضلى وفضل وزاتى ٠

برانجيه : (وهو لايزال يبحث) شىء لايصدق ، شىء لايصدق ، أين يمكن أن تكون ذهبت ؟ ارجو الا تكون قد سرقت ٠ والا كانت مصيبة ، مصيبة ! ٠

صوت الجمهور : عاشت وزات الأم بيبا ، عاش الحساء الشعبى ٠

الأم بيبا : ان الطغيان بعد اعادته سيسمى نظاما وحرية ٠ وشقاء الناس جميعا سيسمى هنـاء البشرية ٠

برانجيه : (مخاطبا ادوار) انك لاتدرك هذا ، انها مصيبة ، اننا لانستطيع أن نفعل شـيئا بدون أدلة ، بدون المستندات فلن يصدقونا ٠

ادوار : (مخاطبا برانجيـــه فى تراخ) لاتزعج نفسك ، فسنجدها ٠ لنبحث عنها فى هدوء ٠ المهم أن نهدأ ٠ (يشرعان فى البحث) ٠

الام بيبا : (مخاطبة الجمهور) ان وسائلنـــا ستكون أكثر من عملية ٠ ستكون شبه علمية ٠ ان حكمتنا ستقوم على الغضب ٠ وستحصلون على الحساء الشعبى ‥

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ٠ عاشـــت الوزات ‥ عاشت الوزات ‥

صوت بين الجمهور : سنتحرر بفضل الأم بيبا ٠

الأم بيبا : ان الموضوعية أصبحت شخصية فى العصر شبه العلمى ٠

برانجيه : (وهو يعصر يديه ٠ مخاطبا ادوار) : هذه حركة قام بها المجرم ٠

ادوار : (مخاطبا برانجيه) : ان الأم بيبا تتحدث حديثا مثيرا ٠

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ‥

برانجيه : (مخاطبا ادوار) قلت لك انها حركة قام بهـا المجـرم ٠

ادوار : (مخاطبا برانجيه) تظن ذلك ؟
(يظهر من جهة اليسار ، رجل فاقد الوعى من السكر يحمـل حقيبة بيـده ، ويرتدى بدلة سوداء وقبعة عالية) ٠

الرجل : أنا ‥ (شهقة) أنا أريد ‥ (شهقة) ‥ رد اعتبار البطل ٠

برانجيه : (وقد لمح الرجل) هذه هى الحقيبة ‥ هو الذى أخذها ٠
(يتجه صوب الرجل)

ادوار : عاشت الأم بيبا ٠

برانجيه : (مخاطبـا الرجل) : أين وجدت هذه الحقيبة ؟ رد الى الحقيبة ٠

الرجل : السمت من المؤيدين لرد أعتبار البطل ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) اما عن المثقفين ··

برانجيه : (محاولا أن ينتزع الحقيبة من يدى الرجل) أيهـــا اللص ·· دع هذه الحقيبة اذن ··

الأم بيبا : (مخاطبــة الجمهــور) ســـنجعلهم يسيرون بخطى الوزة ·· عاشت الوزات ·

الرجل : (بين شهقتين ، وهو يمســك الحقيبة باحكام : اننى لم أسرقهـــا · انها حقيبتى ·

صوت الجمهور : عاشت الوزات ·

برانجيه : (مخاطبا الرجل) من أين جئت بها ؟ من أين اشتريتها ؟

الرجل : (يدفعه برانجيـه ، يشهق · مخاطبـا ادوار) هل ، هل تعرف حقيبتك جيدا ؟ ·

ادوار : كأنها هى ·· على ما يبدو لى ·

برانجيه : (مخاطبــا الرجل) اذن أعدها الى ·

الرجل : أنا أؤيد البطل ·

برانجيه : (مخاطبا ادوار) ساعدنى ·
(برانجيه ينقض على الرجل)

ادوار : طبعا ·
(يقترب من الرجـل لكنــه يترك برانجيــه ينقض عليه بمفرده · ينظر صوب الأم بيبا)

الأم بيبا : وبابطال خداع المخدوعين الذين خدعوا منذ زمن بعيد ، فان المثقفين سيتركوننا فى ســلام ·

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ··

الرجل : قلت لك انها حقيبتى ·

الأم بيبا : سيصبحون بلهاء ، اى أذكيـــاء · سيصبحون شجعانا أى جبنـاء ، سيصبحون مستنيرين اى عميانا ·

ادوار : عاشت الأم بيبا ·

صوت الجمهور : (مخاطبــا ادوار) ليس هذا وقت التسكع · دع الأم بيبا وشأنها ·

ادوار : (مخاطبا الرجل ، فى فتور) أعد اليه الحقيبة أو قل من أين اشتريتها ·

الرجل : (شهقة) نحن فى حاجة الى بطل ·

برانجيه : (مخاطبا الرجل ، بعد أن نجح أخيرا فى انتزاع الحقيبة) · ماذا يوجد بداخلها ؟·

الرجل : لست أدرى ، مستندات ·

برانجيه : (فاتحا الحقيبة) أخيرا ·· يا جنس مخمور ·

ادوار : (مخاطبا الرجل) ماذا تقصـــد بقولك بطل ؟

الأم بيبا : سنتقهقر الى الوراء ونكون فى طليعة التاريخ ·

الرجل : (فيما ينقب برانجيه داخـل الحقيبة ويقوم ادوار ، من فوق كتف برانجيه بالقاء نظرة شاردة داخلها) · البطـل ! هو الذى يجرؤ على التفكير ضد التاريخ ويسبق عصره (عاليا) فلتسقط الأم بيبا ·

برانجيه : (مخاطبــا الرجـل) أنت ســكران جـــدا ··

الرجل : البطل يحـــارب عصرا ، ويخلق عصرا آخـــر ·

برانجيه : (وهو يخرج من حقيبة الرجل زجاجات خمر) زجاجات خمر ··

الرجل : نصف فارغة ·· هذه ليست جريمة ·

الأم بيبا : ·· لأن التاريخ على حق ··

الرجل : (يدفعه بيرانجيه يهتف مترنحا ساقطا ومؤخرته على الأرض) ·

·· نعم ·· حينما يخرج العقل عن المعقول ·

بيرانجيه : وهل من العقل ان تسكر على هذا النحو ؟ (مخاطبا ادوار) ولكن أين اذن حقيبتك ؟

الرجل : لقد قلت لك انها حقيبتى ·· فلتسقط الأم بيبا ··

ادوار : (وهو لايزال ثابتا غير مكترث) كيف أعرف ؟ اننى أبحث عنها كما ترى ·

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ·· عاشت وزات الأم بيبا ·· انها تغير كل شيء ، لاتغير شيئا ، تغير كل شيء ولا تغير شيئا ··
(على ايقاع)

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أنت مخطيء وخطؤك لا يغتفر ··

الرجل : (ناهضا ومترنحا) فلتسقط الأم بيبا ··

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه ، متباكيا) أوه ، انك تهيننى ·· انى مريض ·

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) آسف ، لم أتمالك نفسى · افهم وقدر حالتى ·

(فى هذه اللحظة ، شيخ ضئيل الجسم ذو لحية صغيرة ، بيضاء ، بادى الحياء ، فقير الملبس ، يدخل من ناحية اليمين ، ممسكا ، باحدى يديه ، مظلة ، وباليد الأخرى حقيبة كبيرة سوداء مطابقة لتلك التى كان يحملها ادوار فى الفصل الثانى) ·

الرجل : (مشيرا الى الشيخ) ها هى ذى حقيبتك ·· ربما كانت هذه ·
(بيرانجيه يندفع نحو الشيخ)

الأم بيبا : اذا كانت الأيديولوجية لا تطابق الواقع ، فسنبرهن على أنها تطابقه وسيكون ذلك رائعا · ان المثقفين الصالحين سيساندوننا · وخلافا للأساطير القديمة سيعملون لكم أساطير مضادة · سنحل محل الأساطير ··

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) عفوا ، يا سيدى ··

الأم بيبا : ·· الشعارات ·· والأفكار الجديدة المبتذلة ·

الشيخ : (محييا بقبعته) : عفوا ، يا سيدى ، يوجد الدانوب لو سمحت ·

الرجل : (مخاطبا الشيخ) هل أنت تؤيد البطل ؟

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ان حقيبتك تشبه حقيبة صديقى (يشير اليه باصبعه) ، السيد ادوار ·

ادوار : (مخاطبا الشيخ) تشرفت بمعرفتك ·

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ··

الشيخ : (مخاطبا ادوار) شارع الدانوب أين يوجد الدانوب لو سمحت ؟ ·

بيرانجيه : لسنا بصدد شارع الدانوب ·

الشيخ : ليس شارع الدانوب ، وانما الدانوب نفسه ·

الرجل : ولكننا فى باريس ·

الشيخ : (مخاطبا الرجل) أعرف · فأنا نفسى من باريس ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) اننا بصدد الحقيبة·

الرجل : (مخاطبا الشيخ) يريد أن يرى ما فى حقيبتك ·

الشيخ : هذا لايعنى أحدا . أنا نفسى لا أعرف ما بداخلها فأنا كتوم مع نفسى .

برانجيه : شئت أو لم تشأ سترينا ..
(برانجيه والرجل وادوار أيضا يحاولون انتزاع الحقيبة من يدى الشيخ الذى يقاوم محتجا) .

الشيخ : (محاولا التخلص) لن اسمح بذلك ..

الام بيبا : لن يكون هناك مستغلون . فأنا ووزاتى .. (الجميع يندفعون ويدفعون الشيخ محاولين أخذ الحقيبة . الرجل ينجح فى أخذها قبلهم ، الشيخ ينتزعها من يدى الرجل ، ادوار يأخذها مرة أخرى ، الشيخ يستردها من يدى ادوار ، يمكن أن نعقد الموقف وذلك باستخدام حقيبة الرجل التى يظنون أنها حقيبة الشيخ . وتكون خيبة أمل عند رؤية الزجاجات .. الخ) .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الأبله .. !
(يستولى على الحقيبة مرة أخرى ، الشيخ يستردها من جديد ، الرجل يأخذها من يدى الشيخ) .

الرجل : (يقدمها لادوار) ها هى ذى .
(الشيخ يستردها ، يريد أن يهرب ، يقبضون عليه ، الخ .. طوال هذا المشهد تواصل الأم بيبا القاء خطابها) .

الأم بيبا : .... أنا ووزاتى الذين سنوزع الأملاك العمومية . سنتقاسمها بالعدل والقسطاس .. سأحتفظ بنصيب الأسد لى ولوزاتى ....

صوت الجمهور : عاشت الوزات .

الأم بيبا : .... لتغذية الوزات حتى تستطيع أن تجر بقوة أكبر عربات الدولة .

صوت الجمهور : نصيب الأسد للوزات .. نصيب الأسد للوزات .

الرجل : (صائحا فى اتجاه الأم بيبا) وحرية النقد ؟

الأم بيبا : ولنسر كلنا بخطوة الاوزة .

صوت الجمهور : بخطوة الاوزة .. بخطوة الاوزة .. (يسمع نوع من السير الايقاعى والجمهور الذى يصيح قائلا : « بخطوة الاوزة ، بخطوة الاوزة . فى هذه الأثناء ، نجح الشيخ فى الهروب بحقيبته ، يخرج من المسرح من جهة اليسار يتبعه برانجيه . ادوار الذى هم باتباع برانجيه والشيخ ، يعود أعقابه ويذهب ليتمدد فوق المقعد وهو يسعل . الرجل المخمور يتوجه نحوه) .

الرجل : (مخاطبا ادوار) حالتك لا تسر .. اشرب جرعة . (يريد أن يقدم له خمرا من الزجاجة نصف الفارغة) .

ادوار : (ممتنعا) كلا ، شكرا .

الرجل : بلى ، بلى ، هذا يفيدك . يقويك .

ادوار : لا أريد أن اتقوى .
(الرجل يرغم ادوار على الشرب ، يواصل الامتناع ، الخمر تسيل على الأرض ، الزجاجة أيضا يجوز أن تسقط وتتحطم . الرجل يواصل محاولته لارغام ادوار على الشراب . كل ذلك وهو يخاطب الأم بيبا) .

الرجل : (مخمورا) العلم والفن أسهما فى تغيير العقول أكثر مما أسهمت السياسة . ان الثورة الحقيقية تتم داخل معامل العلماء ، وداخل مراسم الفنانين . آينشتين ، أوبينهيمر ، بريتون ، كاندينسكى ، بيكاسو ، بافلون . هؤلاء هم المجددون الحقيقيون انهم يوسعون ميدان معرفتنا ، ويجددون نظرتنا للعالم ويغيروننا . وفى القريب العاجل ستوفر وسائل الانتاج فرصة العيش لجميع الناس . والمشكلة الاقتصادية ستحل من تلقاء نفسها . ان الثورات العامة

ضغائن تنفجر بصورة خرقاء (يتناول زجاجية خمر أخرى من الحقيبة ويشرب منها جـــرعة ضخمة) ان البنسلين ومحاربة ادمان السكر أجدى وأنفع من تغيير الحكومات ·

الأم بيبا : (مخاطبة الرجل) أيها السافل ·· أيها المخمور ·· ياعدو الشعب ياعدو التاريخ (مخاطبة الجمهور) · انى أشـــجب مسلك هذا الرجل ، ذلك المخمور - عدو التاريخ ··

صوت الجمهور : فليسقط عدو التاريـخ ، ·· فلنقتل عدو التاريخ ··

ادوار : (ناهضا فى عسر) كلنا سنموت · وهذا هو الاستعباد الحق الوحيد -

بيرانجيه : (يدخل حاملا فى يده حقيبة الشيخ) لا يوجد شىء ، فى الحقيبة ·

الشيخ : (وراء بيرانجيه) أعدها الى ، أعدها الى·

الرجل : أنا بطل ·· أنا بطـــل ·· (يهـرول مترنحا صـــوب أقصى المسرح ويصعد الدرج متجها ناحية الأم بيبا) · أنا لا أفكر مثـــل الناس جميعا ·· ساقول لهم هذا ····

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) : هذه ليست حقيبة ادوار ، واننى أعيدها لك · سامحنى ·

ادوار : لا تذهب · انك حينما تفكر ضد عصرك تكون بطـلا ، ولكنك اذا قلـت ذلك ، كنت مجنونا ·

بيرانجيه : هذه ليست حقيبتك · فاين حقيبتك اذن ؟

(فى هذه الأثناء بلغ الرجل أعلى الدرج بالقرب من الأم بيبا) ·

الأم بيبا : (تظهر حقيبة ضـــخمة لم يسبق أن رأيناها من قبـــل ، ترفعهـا) : فلنتناقش بحـرية · (تضرب ، بحقيبتهـــا فوق راس الرجل) الى يا وزاتى ·· غذاء لكن يا وزاتى ·· (الأم بيبا والرجل فى صراع ، يسقطان فى الجانب الآخر من المنصة · خلال المشهد التالى ، سنرى تارة رأس الأم بيبا وتارة رأس الرجل وتارة أخرى الراسين معا ، وذلك وسط جلبة رهيبة · الأصوات التالية نصيح قائلة : « عاشت الأم بيبا ·· فليسقط المخمور ·· » وفى نهاية العبارات التاليـــة ستظهر رأس الأم بيبا وحدها بغيضة مخيفة لآخـر مرة · الأم بيبا ستقول قبـــل أن تختفى : « وزاتى قضت عليه » أسلوب القراقوز) ·

ادوار : الحكيم لزم الصمت (مخاطبا الشيخ) أليس كذلك ياسيدى ؟

بيرانجيــه : (عاصرا يديه) ولكن أيـن هى ، لابد لنا منها ·

الشيخ : أين توجد أرصـفة الدانوب ؟ تستطيع أن تخبرنى الآن ·

(يسوى ملابســـه ، ويغلق حقيبته الفارغة ، يأخذ مظلته) ·

(الأم بيبا تضرب الرجـل بحقيبتها ، فتفتح الحقيبة مستطيلات من الورق المقوى تخـرج منها وتسقط على الأرض) ·

بيرانجيه : ها هى الحقيبـــة يا ادوارد ·· انها حقيبة الأم بيبا ·

(يلمح الورق الذى سقط منهـــا) وها هى المستندات ·

ادوار : أتظن ذلك ؟

الشيخ : (مخاطبـا ادوار) الغـريب أنه يهوى الجـــرى وراء كل الحقائب · عـم يبحث ؟ (بيرانجيه ينحنى ويجمع الأوراق ثم يعود الى مقدمة المسرح بجوار ادوار والشيخ ، بادى الأسى) ·

ادوار : انه يريد أن يعثر على حقيبتى أنا .

بيرانجيه : (وهو يشير الى البطاقات) هذه ليست المستندات . هذه ليست سوى أوراق لعبة الوزة .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) إنها لعبة مسليه . (مخاطبا الشيخ) أليس كذلك ؟

الشيخ : لم ألعبها منذ مدة طويلة .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) ما الذى يشغل بالك ؟ . اننا نريد الحقيبة ... **الحقيبة مع** المستندات (**مخاطبا** الشيخ) المستندات للقبض على المجرم ..

الشيخ : آه ، هو ذاك اذن ، كان يجب أن تقول ذلك من قبل .

(فى هذه اللحظة بالذات تظهر رأس الأم بيبا لآخر مرة وهى تقول عبارتها السابق ذكرها . بعد ذلك مباشرة ، تسمع ضوضاء محرك سيارة نقل تغطى على أصوات الجمهور وكذلك أصوات الشخصيات الثلاث الموجودة على المنصة والتى تتناقش دون أن نسمعها بحركات كثيرة . شرطى البلدية ، طول قامته يفوق الحد ، يظهر حاملا عصا بيضاء ويضرب رؤوس الناس الموجودين فى الجانب الآخر من الجدار والذين لانراهم) .

الشرطى : (الذى نراه من رأسه حتى جذعه يستخدم العصا باحدى يديه ويصفر بالأخرى) **أفسحوا الطريق** .. أيها السادة والسيدات .. أفسحوا الطريق ..

(الجمهور يهتف : عاشت الشرطة ، عاشت الشرطة .. الشرطى يواصل صرف الناس ، بنفس الطريقة . ضوضاء الجمهور تخفت بالتدريج ، ثم لا تسمع بعد ذلك . سيارة نقل حربية آتية من جهة اليسار ، تسد نصف المنصة العلوى) .

ادوار : (بدون اكتراث) انظر ، سيارة نقل حربية .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) لاتشغل بالك ..

(سيارة نقل حربية أخرى ، آتية من الجهة المقابلة ، تسد النصف الآخر من جدار أقصى المسرح تقريبا ، ولا تترك الا مكانا صغيرا جدا الشرطى الذى يبقى بين السيارتين ، فى أعلى خلف الجدار حيث كانت توجد الأم بيبا ، هذا الشرطى يشرف على السيارتين) .

الشيخ : (مخاطبا بيرانجيه) كان يجب أن تخبرنى بأنك تبحث عن حقيبة صديقك مع المستندات . اننى أعرف مكانها .

الشرطى : (فى أعلى ، بين السيارتين ، مصفرا) الطريق .. **أفسحوا الطريق** .

الشيخ : (مخاطبا بيرانجيه) لابد وأن صديقك قد نسيها فى دوامة السرعة عند خروجكما .

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) كيف عرفت ذلك ؟

ادوار : هذا صحيح ، كان يجب أن أفكر فى هذا . هل رأيتنا ؟

الشيخ : أبدا . ولكننى أستنتج ذلك ، بكل بساطة .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الطائش .

ادوار : سامحنى .. فقد كنا على عجلة من أمرنا (من سيارة النقل الحربية ، ينزل جندى **شاب يمسك بيده باقة من القرنفل الأحمر** . يستعملها كمروحة . يذهب ويجلس فوق أعلى السيارة مدليا ساقيه وباقة الورد فى يده) .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) اذهب وابحث عنها. **اذهب اذن وابحث عنها حالا . أنت عجيب ..** وأنا سأذهب لأخطر المأمور وأطلب منه أن **ينتظرنا** . أسرع ، وحاول أن تلحق بى بأقصى سرعة . ان مديرية الأمن فى طرف الشارع .

وفى مثل هذه الموضوعات ، لا أحب أن أكون بمفـــردى فى الطريق · فهذا شىء بغيض · أنت فاهم ·

ادوار : أنا فاهم طبعا ، فاهم (مخاطبا الشيخ) شـــكرا ، يا سيدى ·

الشيخ : (مخاطبــا بيرانجيه) هل تستطيع أن تخبرنى الآن أين توجد أرصفة الدانوب ؟

بيرانجيه : (مخاطبـــا ادوار الذى لم يتحرك) أسرع اذن ، لاتمكث هناك وعد بسرعة ·

ادوار : طيب ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) لا أعرف ، ياسيدى· أنا آسف ·

ادوار : (يتوجه ، بخطى بطيئة للغاية ، نحو اليمين ، حيث سيختفى قائلا فى تراخ وبعدم مبالاة) : طيب ، اننى أسرع · اننى أسرع · لحظة ، لحظة ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) يجب أن تســأل شرطيـــا ·

(فى خروجه ، يكاد ادوار يحتك بشرطى آخر يظهر وهو يصفر ويأتى هو أيضا اشـــارات بعصاه البيضاء ، يجب أن يكون هذا الشرطى بالغ الطول · ولتحقيق ذلك ، يمكن أن يظهر فوق عكازين) ·

ادوار : (متفاديا الشرطى الذى لا ينظر اليه) أوه ·· عفوا ياسيدى الشرطى ·
(يختفى)

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) هذا أحدهم · يمكن أن تستعلم منه ·

الشيخ : انه مشغول جـــدا · هل أجـرؤ على سؤاله ؟

بيرانجيه : طبعا · فهو لطيف (بيرانجيه يتوجه صوب اقصى المسرح بعد أن صاح لآخر مرة جهة ادوار) ·

أسرع ····

(فيما يتوجه الشيخ فى وجل شديد ، وفى تردد شديد ، نحو الشرطى الثانى) ·

الشيخ : (فى وجل مخاطبا الشرطى الثـانى) سيدى الشرطى ، سيدى الشرطى ·

بيرانجيه : شىء رهيب · ياله من ازدحام شديد !· فوق أولى درجات السلم) ·

هيا بسرعة ····

الشرطى الأول : (بين صفارتين ، مشــيرا الى أسفل ، بعصاته البيضاء ومحـــددا بيرانجيه لكى يبتعد هذا الأخير) · الطريق ·· أفسح الطريق ·

بيرانجيه : شىء رهيب · ياله من ازدحام شديد· لن أصل أبدا ، أبدا ·

(مخاطبا تارة الشرطى الأول وتارة الشرطى الثانى) من حسن الحظ ياســيدى الشرطى أنكمـــا موجـــودان لتنظيم المرور · انكما لا تدركان كم يضرنى هذا الزحام ! ·

الشيخ : (مخاطبـــا الشرطى الثـانى) عفوا ، ياسيدى الشرطى (لمخاطبة الشرطى ، الشيخ خلع قبعته وانحنى انحنـاء شديدا محييا · الشرطى لا يرد ، الشـــيخ ينهمك ، يأتـى اشارات · الشرطى يرد عليهـــا بعصـــاه البيضاء · الشرطى الآخر الذى يرى كالمرتقى مكانا عاليا فى الجهة الأخـرى من الجدار ، ولا نرى منه الا أعلى جسمه ويصفر فى حمية وقوة · بيرانجيه يتململ ، يتوجه نحو الشرطى الأول ثم نحو الشرطى الثانى) ·

بيرانجيه : (مخاطبـــا الشرطى الأول) أسرع ياســـيدى ، فأنـا أريـد أن أعبر الشـــارع فالموضوع يتعلق بمهمة خطيرة · سننقذ حياة الآخرين ·

الشرطى الأول : (يواصل الصفير ويشير بعصاته الى بيرانجيه ليمر) : مر ··

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) سيدى الشرطى ·· (مخاطبا بيرانجيه) انه لا يجيب· انه مشغول جدا ·

بيرانجيه : آه ، هذه السيارات التى لن تتحرك أبدا · (ينظر فى ساعته) لحسن الحظ الوقت كما هو · (مخاطبا الشيخ) اسأله ، اسأله اذن ، فهو لن يأكلك ·

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى الذى لا يزال يصفر) سيدى الشرطى لو سمحت ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) أرجع السيارات الى الوراء · (ضوضاء محركى السيارتين اللتين لاتزالان بلا حراك) اجعلهما تتقدمان ·

(نفس الضوضاء) ·

الجندى : (مخاطبا بيرانجيه) لو كنت أعرف المدينة ، لأخبرته بما يريد · لكننى لست من هنا ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) الشرطى يجب ان يلبى طلبك · هذا شرف بالنسبة له · حدثه بصوت مرتفع · (الجندى يواصل التهوية ، فى أثناء ذلك ، بباقة الورد الأحمر التى يحملها) ·

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) : عفوا ياسيدى الشرطى اسمعنى ·· ياسيدى الشرطى ·

الشرطى الثانى : ماذا ؟

الشيخ : أريد أن أسألك ، ياسيدى الشرطى ، سؤالا بسيطا ·

الشرطى : (متغطرسا) لحظة ·· (مخاطبا الجندى) لماذا نزلت من سيارتك ، أنت ؟ هه ؟

الجندى : أنا ·· أنا ·· ولكن مادامت قد توقفت ··

بيرانجيه : (على حدة) عجبا ، ان صوت الشرطى كصوت المأمور ، هل يكون هو ·· (يذهب لينظر عن كثب) · كلا · لم يكن طويلا هكذا ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ من جديد بينما الشرطى الآخر لايزال ينظم المرور) · ماذا أيضا ، أنت ··

بيرانجيه : (على حدة) كلا ليس هو · ان صوته أيضا لم يكن بهذه الغلظة ·

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) جسر الدانوب ، لو سمحت عفوا ، ياسيدى الشرطى ·

الشرطى الثانى : (اجابته توجه فى ذات الوقت الى الشيخ والشرطى الأول وسائقى سيارتى النقل غير الظاهرين : ما يقوله يحدث بين الجميع حركة عامة تتسم بالفوضى وتكون مثيرة للضحك ، السيارتان تتحركان أيضا) : الى اليسار ·· الى اليمين ·· الى الوراء ·· الى الأمام (الشرطى الثانى الذى أعلى والذى لانرى منه سوى نصفه الأعلى حتى الحزام ، يحرك رأسه ويحرك عصاه « الى اليسار » ، الى اليمين ، « استمر » ، « الى الوراء » ، الى الامام » ، بيرانجيه يأتى حركات مطابقة وهو فى مكانه ، الجندى يفعل نفس الشىء بواسطة باقة الورد · الشيخ يأتى حركة ليذهب ناحية اليسار ، ثم ناحية اليمين ، ثم أماما ، خلفا ، وأماما) ·

بيرانجيه : (على حدة) كل رجال الشرطة صوتهم واحد ·

الشيخ : (عائدا الى الشرطى الثانى) عفوا ، ياسيدى الشرطى ، عفوا ، ان سمعى ثقيل قليلا · فلم أفهم بالضبط الاتجاه الذى حددته لى أين يوجد رصيف الدانوب ، لو سمحت ؟

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ) إنك تسخر منى ·· كلا ، ثم كلا ·

بيرانجيه : (على حدة) المأمور كان ألطف وأظرف ··

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ) هيا ·· اذهب ·· اذا كنت أصم أو كنت أبله ، اغرب عن وجهى ·

(صفارات يطلقها الشرطى الثانى الذى ينهمك فى عمله بعد أن دفع الشيخ وجعله يترنح وأسقط منه عصاه) ·

الجندى : (وهو لايزال فوق الدرجات أو فوق سقف السيارة) :
عصاك يا سيدى ··

الشيخ : (ملتقطا عصاه ، مخاطبا الشرطى الثانى) لاتغضب يا سيدى الشرطى لاتغضب ·
(فى غاية الخوف)

الشرطى الثانى : (وهو يواصل تنظيم المرور) الى اليسار ··

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ ، فيما تتحرك السيارتان فى أقصى المسرح مهددتين ، لمدى لحظة ، الشرطى الأول بالسحق) ان موقف هذا الشرطى مخجل حقا ·

الشرطى الأول : انتبها أيها الغبيان ··

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ·· ومع ذلك فمن واجبه أن يكون مهذبا مع الجمهور ·

الشرطى الأول : (مخاطبا السائقين المفروض أنهما فى السيارتين) الى اليسار ·

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء) الى اليمين ··

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ·· لابد وأن هذا وارد فى اللائحة ·· (مخاطبا الجندى) أليس كذلك ؟

الشرطى الأول : (بنفس الأداء) الى اليمين ·

الجندى : (بطريقة صبيانية تافهة) لست أدرى ·· (يهوى بالزهور) أنا معى زهورى ·

بيرانجيه : (على حدة) حينما أرى رئيسه ، المعمارى ، سأحدثه فى الموضوع ·

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء) الى الأمام ·

الشيخ : لا باس ، ياسيدى الشرطى ، سامحنى ·· (يخرج من اليسار) ·

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء) الى اليسار ، الى اليسار ·

(فيما يقول الشرطى الثانى بسرعة متزايدة ، وبطريقة آلية متزايدة « استمر ·· الى اليمين ·· الى اليسار ·· الى الوراء ·· الى الخلف ·· الخ » · وفيما يكرر الشرطى الثانى هذه الأوامر بنفس الطريقة ، ما يرا رأسه ذات اليمين ، وذات اليسار الخ أشبه بالقراقوز) ·

بيرانجيه : اننى أرى ، ياسيدى الجندى ، اننا مؤدبون أكثر من اللازم ، خائفون أكثر من اللازم من رجال الشرطة ، لقد أكسبناهم عادات قبيحة ·· هذه غلطتنا ··

الجندى : (مقدما باقة الورد الى بيرانجيه الذى اقترب منه وصعد درجة أو درجتين) :
انظر ما أزكى هذه الرائحة ·· !

بيرانجيه : شكرا ، لا · لن آخذ منها ·

الجندى : هذا قرنفل ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ليس هذا هو بيت القصيد · المهم أريد أن أواصل طريقى بأية حال من الأحوال · ان هذا الزحام كارثة ··

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه ، ثم يذهب الى الجندى الشاب الذى ابتعد عنه بيرانجيه قليلا) : تحرك ·

بيرانجيه : (مبتعدا عن الشرطى الذى أصدر اليه هذا الأمر) ان هاتين السيارتين تضايقانك

أنت أيضا ، ياسيدى الشرطى . هذا واضح على وجيك وأنت على حق فى ذلك .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) صفر بمفردك، لحظـــة .

(الشرطى الأول يواصل أداءه)

الشرطى الأول : طيب .

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى) ... المرور أصبح مستحيلا . خاصة حينما تكون هنـاك أشياء ... أشياء لا تستطيع أن تنتظر .

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الجنـدى ، ومشيرا باصبعه الى باقة الورد الأحمـــر التى لا يزال الجندى يمسك بهـــا مهويا) : ليس لديك ما تفعله سوى التسلية بهذا ؟

الجندى : (فى أدب) أنا لا آتى سوءا ، يا سيدى الشرطى ، فليس هذا هو الذى يمنع السيارات من التحرك .

الشرطى الثانى : أيها الوقح ، ان هذا يوقف عمل المحرك .

(يصفع الجندى الذى لا يقول شيئا ، الشرطى كبير جدا بحيث لا يحتـاج الى صعود الدرج ليبلغ الجندى) .

بيرانجيه : (على حدة ، وسط المنصة ، مغيظا) : أوه ...

الشرطى الثانى : (نازعا الزهور من يدى الجندى وملقيـا بها بعيدا فى خلفيـات المسرح) أيها الأبله ... ألا تخجل .. ؟ اصعد فى سيارتك مع زملائك .

الجندى : طيب ــ يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الجنـدى) تحرك ، تحرك ، اذن ، أيها الحيوان .

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا .

الجندى : (وهو يصعد فى السـيارة ، يساعده الشرطى الثانى بدفعة من يده ويشيعه الشرطى الأول بضربة من عصاه فوق رأسه) طيب ، يا سيدى ، طيب يا سيدى .

(يختفى فى السيارة) .

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا .

الشرطى الثانى : (مخاطبا العسـكريين المفروض أنهم داخل السيارتين ، ومن الجائز أن يظهروا على شكل دمى أو مرسومين فوق مقاعد مرسومة هى الأخرى داخل السيارتين) : انكم تزعجوننا بسيارتكم .

بيرانجيه : (على حـــدة ، فى نفس المكان) : ان الدولة التى تكون للشرطة فيها الغلبة ... واليد الطولى على الجيش ، دولة ضائعة .

الشرطى الثانى : (ملتفتا ناحيـــة بيرانجيه) : ما شأنك أنت ؟ هل هذا يخصك .. ؟ .

بيرانجيه : ولكننى لم أقـل شـيئا ، يا سـيدى الشرطى ، لم أقل شيئا ...

الشرطى الثانى : من السهل أن نحزر ما يدور فى عقول من هم على شاكلتك .

بيرانجيه : كيف عرفت ما ...

الشرطى الثانى : هذا ليس من شأنك . حاول أن تقوم أفكارك الخبيثة .

بيرانجيه : (مدمدمـا) ولكن أبـدا ، يا سـيدى الشرطى ، أنت مخطىء ، أنـــا آسف ، ولكن لا شىء بالمرة ، اننى لم ... أبدا ، ما كان لى أن ... بالعكس ، بـــل ...

الشرطى الثانى : أولا ، ماذا تفعـل هنـا ؟ أرنى أوراقك ؟

بيرانجيه : (باحثـــا فى جيوبـه) حاضر ، كما تشاء ، يا سيدى الشرطى ... هذا حقك ...

الشرطى الثانى : (الذى أصبح الآن فى منتصف المنصة ، بالقرب من بيرانجيه الذى يبدو بجواره صغيرا · جدا) : هيا بسرعة ، ليس عندى وقت ·

الشرطى الاول : (وهو لا يزال مائلا الى أعلى ، بين السيارتين) تتركنى وحدى اذن لأنظم الزحام (يصفر) ·

الشرطى الثانى : (صائحا فى الأول) لحظة، اننى أرى أوراق السيد · (مخاطبا بيرانجيه) أسرع · هل الأوراق لا تريد أن تخرج ؟ ···

بيرانجيه : (الذى وجد أوراقه) ها هى ذى ، يا سيدى الشرطى ·

الشرطى الثانى : (يتفحص الأوراق ، ثم يعيدها الى بيرانجيه) تما، تمام، كل شىء على ما يرام· (الشرطى الأول يصفر، يلوح بعصاه البيضاء· ضوضاء محركى السيارتين اللتين تبتعدان خفيفا خفيفا الواحدة عن الأخرى ثم تعودان الى مكانيهما) ·

الشرطى الأول : (مخاطبا الثانى) لا عليك · سيقع فى أيدينا ، مع ذلك ، المرة القادمة ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى، وهو يستعيد أوراقه) : شكرا جزيلا ، يا سيدى الشرطى ·

الشرطى الثانى : لا شكر على واجب ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى الذى يتأهب للابتعاد) والآن وقد عرفت من أكون وما هى حالتى ، فاننى أتجرأ وأسألك النصيحة والمساعدة ·

الشرطى الثانى : أنا لا أعرف حالتك ·

بيرانجيه : بل ، يا سيدى الشرطى ، فانك عرفت أننى أبحث عن القاتل · وماذا يمكن أن أصنع غير ذلك وسط هذه الحواجز ·

الشرطى الثانى : تمنعنى من تنظيم المرور ، مثلا ·

بيرانجيه : (دون أن يسمع هذه العبارة الأخيرة) ···· من الممكن أن نقبض عليه ، لدى كل الأدلة ···· أقصد أن ادوار الذى يملك هذه الأدلة وسيحضرها لى ، فهى حقيبته ··· هى اذن معى من الناحية النظرية وفى انتظار حضوره ، يجب أن أذهب الى مديرية الأمن ، وهى لا تزال بعيدة فهل من الممكن اصطحابى الى هناك ؟ ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) هل سمعته ؟ انسان مغرور ···

الشرطى الأول : (متوقفا عن الأداء ، مخاطبا الثانى) هل هو واحد منا ؟ هل هو مخبر ؟

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) حتى ولا هذه·

آه من هؤلاء الاشخاص ·····

(يصفر للمرور) ·

بيرانجيه : استمع الى، أرجوك، الأمر جاد وخطير· لقد رأيت ، اننى رجل محترم ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه) وماذا يفيدك كل هذا ؟

بيرانجيه : (منتصبا) عفوا ، عفوا ، أنا مواطن ، وهذا شىء يهمنى ، يهمنا جميعا ، فكلنا مسئولون عن الجرائم التى ··· المهم ، أنا مواطن حق ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) هل سمعته ؟ كم هو ثرثار ··· !

بيرانجيه : اننى أطلب منك ذلك مرة أخرى يا سيدى الشرطى (مخاطبا الأول) وأنت أيضا ····

الشرطى الأول : (الذى لا يزال منصرفا الى الاهتمام بالمرور) ماشى ماشى ···

برانجيه : (مواصلا حديثه ، مخاطبا الشرطى الثانى) وأنت أيضا ··· هل من الممكن اصطحابى الى مديرية الأمن، أنا صديق المأمور، المعمارى ·

الشرطى الثانى : هذا ليس من تخصصى · وأنت لست أبله ، فأنت ترى جيدا أننى شرطى مرور ·

برانجيه : (بشجاعة أكثر) أنا صديق المأمور ·

الشرطى الثانى : (مائلا أكثر على برانجيه ، وهو يكاد يصيح فى أذنه) أنا فى المر ···· ور ·

برانجيه : (متراجعا خفيفا) نعم ، نعم ، نعم ، ومع ذلك ····· المصلحة العامة ···· السلامة العامة ····

الشرطى الثانى : السلامة العامة ؟ نهتم بها · عندما يكون لدينا الوقت · المرور أولا ·

الشرطى الاول : من يكون هذا الانسان ؟

برانجيه : مواطن بسيط ـ أؤكد لك ذلك ·

الشرطى الأول : (بين صفارتين) : هل معه آلة تصوير ؟

برانجيه : كلا ، يا سيدى ، فتشنى (يقلب جيوبه) ···· أنا لست مخبرا صحفيا ··

الشرطى الثانى : (مخاطبا برانجيه) من حسن حظك أنك لا تحملها معك ، والا كنت حطمت لك وجهك ·

برانجيه : لن أهتم بتهديدك لى · ان السلامة العامة أهم من شخصى · لقد قتل دانى ، أيضا ·

الشرطى الأول : من تكون دانى ، هذه ؟

برانجيه : لقد قتلها ·

الشرطى الأول : (بين صفارتين ، واشارات ، « الى اليمين ·· الى اليسار ») انها عشيقته ·

برانجيه : كلا ، يا سيدى ، كانت خطيبتى · كان من المفروض أن تكون كذلك ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) هذا شىء جميل · يريد أن ينتقم لعشيقته ·

برانجيه : الجريمة لا يجب أن تترك بلا عقاب ·

الشرطى الاول : ما أكثر عنادهم ! ··· آه ، للا ، للا ···

الشرطى الثانى : (بصوت أقوى ، عائدا الى برانجيه) ليس هذا عمل ـ هل تسمعنى ؟ ان قصتك لا تهمنى · ومادمت صديقا للرئيس فاذهب اليه واغرب عن وجهى ···

برانجيه : (محاولا المناقشة) سيدى الشرطى ، اننى ··· اننى ···

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء ، بينما الشرطى الأول يضحك ساخرا) ··· أنا أحافظ على الأمن والسلام ، اذن دعنى فى سلام ··· أنت تعرف الطريق ··· (يشير الى أقصى المسرح وقد سدته السيارتان) ··· والآن انصرف ، الطريق خالية ···

برانجيه : حسنا يا سيدى الشرطى ، حسنا ، يا سيدى الشرطى ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول ، ساخرا) دع السيد يمر ··· (بتأثير كأنه السحر ، السيارتان تبتعدان ، أقصى المسرح كله ينفك ، فالديكور متحرك) · دع السيد يمر ··· (الشرطى الأول يختفى مع جدار أقصى المسرح والسيارتين ، نلمح الآن فى أقصى المنصة ، شارعا طويلا جدا يبدو فيه من بعيد جدا وتحت الشمس الغاربة مبنى مديرية الأمن ، ترام مصغر يجتاز خشبة المسرح من بعيد) · دع السيد يمر ·

الشرطى الأول : (ظاهرا من جديد ، ومختفيا مع

الديكور الذى انزاح الى أعلى سطح أحد المنازل فى الشارع الذى ظهر منذ قليل) : هيا ، مر (يشير له بالمرور ويختفى) .

برانجيه : حسنا فعلت ...

الشرطى الثانى : (مخاطبا برانجيه) انني أبغضك ...

(الشرطى الثانى يختفى بدوره ، فجأة ، المسرح يظلم اظلاما خفيفا . برانجيه الآن بمفرده) .

برانجيه : (موجها حديثه فى اتجاه الشرطى الثانى الذى اختفى) أنا الذى يحق له أن يقول لك ذلك ... ليس لدى الوقت الآن لكى ... ولكنك ستسمع عنى (يصيح فى اتجاه الشرطيين المختفيين). ستسمعا ا ان عذ ...ى (الصدى يجيب : « عذ ... ى ») .

(برانجيه بمفرده تماما على المسرح)

(الترام الذى كان يجتاز أقصى المسرح لم يعد موجودا . على المخرج ، ومصمم الديكور ، ومهندس الاضاءة أن يشعروا المتفرج بوحدة برانجيه وبالفراغ الذى يحيط به ،وبالفقر الذى يتسم به هذا الشارع الذى يقع بين المدينة والقرية . من الممكن أن يختفى جزء من الديكور المتحرك وذلك حتى تتسع رقعة المسرح . يجب أن يبدو على برانجيه ، فى المشهد التالى ـ أنه سار طويلا . اذا لم تكن هناك خشبة مسرح دوارة فمن الممكن أن يسير برانجيه فى مكانه . بعد ذلك يمكن ، مثلا ، أن تظهر من جديد بعض الجدران ، وتقترب لتشكل ممرا ، وذلك للايحاء بأن برانجيه سيقع فى كمين ، الضوء لن يتغير : الوقت أصيل ، والشمس صهباء اللون، نلمحها حينما تكون المنصة واسعة ، وكذلك نلمحها فى أقصى الممر الذى يمكن أن يصمم بواسطة ديكورات تمثل شارعا ضيقا طويلا ، الأصيل جامد) . (برانجيه ، سيلوح عليه ، فى مسيرته ، قلق متزايد ـ انه يبدأ سيره سواء فى مكانه أو لا ، بخطوة سريعة فى البداية، بعد ذلك ـ سيلتفت خلفه ويزيد التفاته مع مرور الوقت ، وخطوته تفقد من حيويتها وتصبح مترددة وسينظر ، بعد ذلك ، ذات اليمين وذات الشمال ، ثم وراءه مرة أخرى ، فى النهاية سيلوح عليه أنه يريد أن يلوذ بالفرار ، ويهم بالرجوع ، غير أنه يجد صعوبة فى تمالك نفسه ، ثم يقرر بعد مجهود أن ينطلق الى الأمام ، اذا لم تكن الديكورات متحركة ولا يمكن تغييرها بدون اسدال الستار أو الاعتام ، فى هذه الحالة يمكن لبرانجيه أن يقطع خشبة المسرح ذهابا وايابا ثم يقوم بنفس المسيرة فى الاتجاه المضاد . الخ . فى النهاية سيتقدم فى حذر ، متطلعا فى كل اتجاه ، ومع ذلك فقرب نهاية الفصل حينما يظهر آخر شخص فى هذه المسرحية أو يسمع ويظهر فى ذات الوقت ـ يجب أن يؤخذ برانجيه على غرة: هذا الشخص يجب أن يظهر اذن فى اللحظة التى ينظر فيها برانجيه الى جهة أخرى . ومن ناحية أخرى فان برانجيه نفسه يجب أن يعد ويهيأ لظهور هذا الشخص . فيجب أن نشعر بقرب ظهوره عن طريق زيادة الهلع الظاهر على برانجيه) .

برانجيه : (شارعا فى السير ، مكانه ، مثلا ، فيما هو يسير ، يلتفت جهة رجلى الشرطة ، فى خلفية المسرح اليمنى، ملوحا لهما بقبضته) أنا لا أستطيع أن أفعل كل شىء مرة واحدة . اننى أهتم الآن بأمر القاتل . وسأهتم بأمركما أنتما أيضا . (يسير ثانيتين فى صمت ، بخطوة سريعة) ان موقفكما لا يمكن السكوت عليه. ليس من الجميل أن أبلغ عنكما ، ولكننى سأتحدث فى الموضوع مع المأمور الأول ، تأكدا من ذلك ..(يسير صامتا) .. اللهم الا اذا فات الأوان .. (صوت الريح ، ورقة شجر ميتة تطير محلقة، برانجيه يرفع ياقة معطفه). وهذه الريح الآن ، تزيد الطين بله . والنهار الذى يولى. ترى هل سيتمكن ادوار من اللحاق بى فى الوقت المناسب؟ ما أبطأ هذا الشخص! .. (يسير صامتا . تغيرات الديكور تتم أثناء سير برانجيه) .

لابد من تغيير كل شىء . أولا يجب أن نبدأ باصلاح الشرطة... فهؤلاء الناس لا يصلحون

الا فى تعليمك الأصول ، ولكن حينما تحتاج اليهم فعلا ··· لكى تحمى نفسك ··· فانهم يحيلونك الى غيرهم ويتخلون عنك (يلتفت) لقد أصبحوا بعيدا مع سياراتهم ··· فلنسرع ··· (يستأنف السير) · نعم ··· حينما تريد أن يدافعوا عنك ، فانهم يفضلون اهمالك ··· (ينظر أمامه) يجب أن أصل قبـل أن يحل الليل · يبدو أن الطريق ليست آمنـة جدا · لازلت بعيدا ··· والمكان لا يقترب ··· وأنا لا أتقـدم · كأنـنى أسير فى مكانى · (صمت) لن ينتهى هذا الشارع مع قضبان ترامه (صمت) ومع ذلك فهذه هى الحواجز ، وهذا هو الشـــارع الخارجى ··· (يسـير صامتـا) اننى أرتعد · الريح البـاردة هى السبب · كأننى خائف ، وهذا ليس صحيحا ، اننى معتاد على الوحدة (يسير صامتا) لقـد كنت دائما وحيـــدا ومع ذلك فأنـــا أحب الانسانيـة ولكن من بعيد ، ما أهميـة ذلك مادمت أهتم بمصيرها ·

الدليل هو أننى أتصرف ··· (يبتسم) انى أتصرف ··· أتصرف ··· أتصرف ··· من الصعب أن ننطق ذلك ··· ثم ، اننى أتعرض للمخاطرة ، من أجلها ، ربما ، ··· ومن أجل دانى أيضا · مخاطر ؟ ان المصلحة ستحمينى · عزيزتى دانى ، ان رجـال الشرطـة قد لوثوا ذكراك وسيدفعون لى ثمن ذلك · (يتطلـع وراءه ـ أمامه ـ يتوقف) · لقد أصبحت فى منتصف الطريق · ليس تماما · ولكن تقريبا ··· (يستأنف السير بخطوة مترددة ، أثناء سيره ـ يلقى بنظرات خلفه) ادوار ··· أهذا أنت يا ادوار ؟ (الصدى يجيب : « ادوار ··· وار) ··· كلا ··· هذا ليس ادوار ··· بمجرد أن يلقى القبض عليه · ويقيد ، ويصبح عاجزا عن الايذاء ، سيعود الربيـع الى الأبد وكل المدن ستصبح مدنا وضاءة ··· وسأتلقى مكافأة ·· ليس هذا ما أسعى اليه · ان قيامى بواجبى يكفى ··· بشرط ألا يفوت الأوان ، بشرط الا يفـوت الأوان · (صـوت الريـح أو صراخ حيوان · بيرانجيه يتوقف) لوكنت أعود ··· وأبحث عن ادوار ؟ ونذهب غدا الى مديرية الأمن· نعم ، سأذهب غدا مع ادوار ·· (يستدير نصف دائرة ، ويتقدم خطوة على طريق العودة) : كلا ـ من المؤكد أن ادوار سيلحق بى، بين لحظة وأخرى (محدثا نفسه) فكر فى دانى ، يجب أن أنتقم لدانى · يجب أن أمنع الشر · نعم ، نعم ، نعم · اننى واثق · وفضلا عن ذلك ، فأنا الآن بعيد جدا ، والجو أكثر اظلاما على طريـق المنزل · أما فى هذا الاتجاه فهو أكثر ضـوءا · ان الطريـق الى مديرية الأمن لا يزال أكثر أمانا (يصرخ مرة أخرى) ادوار ··· ادوار ···

الصدى : ادا ·· و ·· وار ·· و ·· ار··

بيرانجيه : لم أعد أرى اذا كان آتيا أم لا ! لعله قريب جدا · هيا · (مستأنفا طريقه بحذر شديد) لا يبدو ذلك ، ولكننى قطعت مسافة من الطريق ··· بلى ، بلى ··· لا أحد ينكر ذلك ··· لا يبدو ذلك ، ولكننى أتقدم ··· أتقدم · هناك الحقول المحروثة عن يمينى ، وهنـاك ، الشـــارع الخالى ··· اننى هنـا لا أصـادف زحاما ، على الأقـل ، يمكننى أن أتقدم (يضحك ، الصـدى يرجـع الضحك بطريقة غامضة ·· بيرانجيه يلتفت ، فزعا)· ماذا ؟ ··· انـه الصـدى ··· (يسـتأنف الطريق) لا يوجد أحد ، ها ··· وهناك · من هذا ؟ هناك ، وراء الشجرة ··· (يسرع وراء شجرة جرداء ظهرت فى الديكور المتحرك) · كلا ، لا أحد هناك ··· (ورقة جريدة قديمة تسقط من الشجرة) آه ··· أصبحت الآن أخاف من جريدة · ما أغبانى ! ··· (يقهقه ، الصدى يرجع الصوت : أغ ··· با ··· نى ، وكذلك القهقه ممسوخة) يجب أن أتقدم ··· يجب أن أواصل·· اننى تحت حماية الادارة·· أتقدم ·· يجب ·· يجب ·· (يتوقف) كلا ، كلا · لا داعى ، على أية حال ، سأصل متأخرا· ليس هذا ذنبى ، انه ذنب ال ·· ذنب ال ·· ذنب المرور ، الزحام أخرنى ··· وهو ذنب ادوار بالذات ··· انه ينسى كل شئ ، ينسى كل شئ ، هذا الانسان ·· السفاح ربما يقتل أحدا هذه الليلة ·· (انتفاضـة) يجب بأية حـال أن أمنـع ذلك · يجب أن أذهب الى مديريـة الأمن انى ذاهب اليها · (خطوتـان

آخريان أو ثلاث فى اتجاه مديرية الأمن) • الواقع ، لن يتم شىء ، ما دام الوقت قد فات • ان يضع ضحايا آخرين ، ليس شيئا كثيرا ، فى الحال التى نحن فيها ••• سنذهب غدا ، أنا وادوار • فهذا المساء ستغلق المكاتب ابوابها • ولعلها قد أغلقت الآن •• فما جدوى أن ••• (يصيح فى اتجاه اليمين ، حيث خلفيات المسرح) ادوار ••• ادوار •••

الصدى : ا •• دو •• و •• وار ••

برانجيه : لن يأتى بعد ذلك • فلا داعى للالحاح• فقد فات الوقت • (ينظر فى ساعته) ساعتى توقفت ••• ليكن ، لن نفقد شيئا بالانتظار ، سأذهب غدا مع ادوار ••• وسيقوم المأمور بالقبض عليه غدا • (يلتفت) أين المنزل ؟ المهم أن أهتدى اليه ••• انه من هنا ••• (يلتفت بقوة ، فيرى ، على حين بغتة بالقرب منه ، أمامه ـ القاتل) • آه ••• (من الطبيعى أن الديكور لا يتحرك بعد ذلك • بل لم يعد هناك ديكور تقريبا ، لم يعد هنا الا جدار ومقعد • وفضاء السهل ، ضوء خافت فى الأفق • الكشافات تسلط على الشخصين بضوء أصفر باهت ، ما عدا ذلك يكون فى شبه الظلام) •

السفاح : (يتهكم ، ضئيل الجسم ، هزيل البنية، لم يحسن حلق لحيته ، على رأسه قبعة ممزقة ، معطف من الجباردين مستهلك ، وهو أعور ، عينه الوحيدة ذات انعكاسات فولاذية ، وجهه ثابت الملامح ، كأنه متجمد ، يرتدى حذاء عتيقا فى طرفه خروم تكشف عن أصابع قدميه ، عند ظهوره ، الذى يعلن عنه تهكمه ، يكون واقفا فوق مقعد ، مثلا ، أو فوق شقة جدار ، سينزل من هذا المكان فى هدوء ، ويقترب متهكما ، من برانجيه • فى هذه اللحظة بالذات ، ندرك ضآلة حجمه) •

(احتمال آخر : هو ألا يكون هناك قاتل ، فلا نسمع الا صوت تهكمه • برانجيه يتحدث بمفرده فى الظل) •

برانجيه : انه هو ، انه السفاح ••• (مخاطبا السفاح) هذا أنت ، اذن •••

السفاح : (يتهكم • برانجيه يتطلع حوله فى هلع) •

برانجيه : ليس هناك سوى السهل المظلم ، حولى من كل مكان ••• لا داعى لكى تقول لى ذلك ، فأنا ألاحظه مثلك •

(ينظر فى اتجاه مديرية الأمن ، بعيدا)

السفاح : (يتهكم بالكاد)

برانجيه : بعيدة جدا، مديرية الأمن ؟ أهذا ما قلته لى الآن • أنا أعرف ذلك (تهكم السفاح) أم اننى • انا الذى تكلمت ؟ (تهكم السفاح) تسخر منى•• سأستدعى الشرطة وسيقبضون عليك • (تهكم السفاح) تقول لا جدوى من ذلك ، فلن يسمعونى من هنا ؟ (السفاح ينزل من فوق المقعد أو من فوق شقة الجدار ويقترب من برانجيه بلا مبالاة وهو يتهكم بصورة غامضة • يداه فى جيبه) •

برانجيه : (على حدة) رجال الشرطة الأقذار ، لقد تعمدوا أن يتركونى معه بمفردى• يريدون الاقناع بأن الأمر لا يزيد على تسوية حساب شخصى (مخاطبا السفاح وهو يصيح بصعوبة) لماذا ؟ أخبرنى لماذا ؟

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه ، بلا مبالاة ، أصبح قريبا جدا من برانجيه • برانجيه يبدو ليس اكبر منه وحسب ، ولكن أقوى منه بكثير • حتى ان السفاح ليبدو كالقزم • برانجيه يطلق ضحكة عصبية) أوه ، ولكنك نحيف هزيل ، أنحف من أن تكون مجرما ، يا صديقى المسكين ••• انك لا تفزعنى ••• انظر الى ، انظر كم أنا أقوى منك • ضربة واحدة بظفرى أستطيع بها أن أطرحك أرضا • اننى أضعك فى جيبى • هل فهمتنى ؟ نفس التهكم من السفاح) انك لا تفزعنى • (تهكم السفاح) ان باستطاعتى أن أسحقك كدودة الأرض • لن افعل ذلك • اننى اريد أن أفهم • وانت ستجيب على أسئلتى • أنت على أية حال مخلوق من البشر • ولعل لديك أسبابك ووجهة نظرك • يجب أن تشرح لى ، والا فاننى لا أعرف ما ••• ستخبرنى بالسبب ••• أجب ••

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه بلا مبالاة . برانجيه يجب أن يكون مثيرا للشفقة وساذجا، ومثيرا للسخرية . اداؤه كله يجب أن يجمع بين الهزل والجد ، فيبعث على السخرية والشفقة . يتحدث ببلاغة من شأنها أن تبرز ما يعرضه من حجج واهية باطلة ، بصورة تبعث على الأسف والحزن) .

برانجيه : ان شخصا يفعل ما تفعله ، ربما يفعله الآن ... استمع ... انك منعت سعادتى ، وسعادة كثيرين غيرى ... ان هذا الحى من المدينة المضيئة ، والذى كان من الممكن أن يشع النور فى العالم أجمع ... اشعاع جديد لفرنسا ... لو أن بك بقية من شعور ما نحو وطنك ... لنشر ذلك اشعاعه عليك ، ومس ذلك شغاف قلبك مع كثيرين غيرك ، وأصبحت سعيدا أنت أيضا ... كان يجب أن تنتظر فالمسألة لم تكن الا مسألة صبر .. ان العجلة هى التى تفسد كل شىء ... أجل ، كنت ستصبح سعيدا ، السعادة كانت ستصل اليك ، كانت ستنبسط وتنتشر . لعلك لم تكن تدرك ذلك ، لعلك لم تكن تعتقد ذلك... لقد كنت مخطئا ... حسنا ، انها سعادتك الشخصية تلك التى حطمتها فى ذات الوقت مع سعادتى أنا وسعادة كل الآخرين .

(تهكم خفيف من السفاح) لعلك لا تؤمن بالسعادة . هل تعتقد أن السعادة شىء مستحيل فى هذا العالم ؟ تريد أن تحطم العالم لانك تتصور أن العالم مقضى عليه بالشقاء . اليس كذلك ؟ هو ذاك ؟ أجبنى ... (تهكم السفاح) لم تفكر لحظة واحدة أنك مخطىء ، ربما . أنت واثق من أنك على حق . وهذا غرور أرعن ، من جانبك . قبل أن تصدر فى الموضوع حكما نهائيا ، دع الآخرين ، على الأقل ، يمارسون خبرتهم . انهم يحاولون عمليا ، وفنيا، هنا، على هذه الأرض ، يحاولون أن يحققوا هذه السعادة : ولعلهم سينجحون ، ما أدراك ؟ اذا لم ينجحوا تصرف فيما بعد . (تهكم السفاح) هل أنت متشائم ؟ (تهكم السفاح) من أتباع مذهب العدميين ؟ (تهكم السفاح) هل أنت فوضوى (تهكم السفاح) لعلك لا تحب السعادة ؟ لعل السعادة بالنسبة لك تعنى شيئا آخر ؟ أخبرنى بمفهومك للحياة. ما فلسفتك ؟ ما دوافعك ؟ أهدافك ؟ أجبنى ... (تهكم) استمع الى : انك ألحقت بى أنا شخصيا أكبر ضرر ممكن ،بتحطيمك لكل ما ... المهم ــ دعنا من ذلك ... فلنترك الحديث عنى . ولكنك قتلت « دانى » ... ماذا فعلت بك ، دانى ؟ لقد كانت مخلوقة رائعة ، مع بعض العيوب ، طبعا ، فلعلها كانت غضوبا بعض الشىء ، متقلبة المزاج بعض الشىء ، ولكنها كانت طيبة القلب ، وكان جمالها يغفر لها كل شىء ... لو كنا سنقتل كل الفتيات المتقلبات ، لأنهن متقلبات ، أو الجيران لأنهم يحدثون ضوضاء ويمنعونك من النوم ، أو نقتل شخصا لأنه يخالفنا فى الرأى ، لكانت حماقة منا ، أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) فلنكف عن الحديث عن دانى ، لقد كانت خطيبتى ، وتستطيع أن تعارضنى بحجة أن الأمر يتعلق بموضوع شخصى . ولكن أخبرنى اذن ... ماذا فعل بك ضابط الهندسة الحربية ، الضابط اركان حرب ؟ (تهكم السفاح) أنا معك ــ أنا معك ... فهمت .. هناك أشخاص يكرهون الزى العسكرى ، فهم يرون فيه ؛ عن خطأ أو عن صواب، رمزا للسلطة المستغلة، لاطغيان ، للحرب التى تهدم الحضارات . حسنا ، لا تثر هذا الموضوع ــ فقد يقودنا بعيدا جدا ، ولكن السيدة (تهكم السفاح) ... أنت تعلم تماما عمن أتحدث . السيدة الشابة الصهباء ، ماذا فعلت بك ؟ ما الأسباب التى دفعتك لبغضها ؟ أجب ... (تهكم السفاح) فلنسلم بأنك تكره النساء : فربما خدعنك ، لعلهن لم يحببنك لأنك ... يعنى ، لست جميلا جدا ... هذا ظلم ، فى الواقع ــ ولكن يوجد فى الحياة أشياء أخرى غير العشق والجنس ، دعك من هذه الحفيظة ... ولكن الطفل ، ماذا فعل بك ؟ ان الأطفال ليسوا مذنبين فى شىء ... اليس كذلك ؟ أنت تعلم عمن أتحدث ، عن الصغير الذى ألقيت به فى الحوض مع السيدة والضابط . ذلك الصغير المسكين ... ان الأطفال هم أملنا . ولا يجب ان نمس بالأذى اى طفل ، هذا هو ما أجمعت

عليه الآراء ٠٠٠ (تهكم السفاح) لعلك تتصور أن الجنس البشرى ردىء فى حد ذاته ٠ أجب ٠٠ فتريد أن تعاقب الجنس البشرى فى شخص الطفل ، فى أقل ما يملك الجنس البشرى دناسة ٠٠ ان بوسعنا أن نناقش علنا ونتعارض حول هذه المشكلة ، اذا شئت ، وأنا أعرض عليك ذلك ٠٠٠ (تهكم السفاح وهز كتفيه) ولعلك تقتل هؤلاء الناس جميعا بدافع من طيبة قلبك ٠٠٠ لكى تحول بينهم وبين العذاب ٠٠٠ فأنت تعتبر الحياة عذابا ليس غير ، ولعلك تريـد أن تشفى الناس من فكرة الموت التى تلازمهم ٠ فأنت تتصور، وقد تصور ذلك غيرك من قبلك، تتصور أن الانسان هو الحيوان المريض ، وأنه سيظل كذلك الى الأبد ، على الرغـم من كل ما تحقـق من تقـــدم اجتماعى وتكنولـوجى وعلمى ، وتريد أن تقتل الناس كافة بدافـع الرحمة ؟ حسنا ، هذا خطأ ، هذا خطأ٠ أجبنى ٠٠٠ (تهكم القاتل) على أية حال ، اذا كانت الحياة لا تعدو شيئا مهما ، واذا كانت بالغة القصر فان عذاب الناس سـيكون قصيرا هو أيضـا : فليتعذبوا ثلاثين عاما ، أو أربعـين أو عشرة أعوام أكثر أو أقل ، فماذا يهمك من أمر ذلك ؟ دع الناس يتعذبوا اذا كانت تلك مشيئتهم ٠

دعهم يتعذبوا الفترة التى يريدون أن يتعذبوا خلالها ٠٠٠ وأيا كان الأمر ، فسينقضى ذلك وينتهى، ان بضع سنوات لا تعتبر شيئا ، فسيكون أمامهم الأبد كله لكيلا يتعذبوا بعد ذلك ٠ دعهم يموتوا من تلقاء أنفسهم وسرعان ما سينتهى كل شىء ٠ كل شىء ــ سيزول ، سينتهى من تلقاء نفسه ٠ لا تتعجل الأحداث ، فهذا لا يجدى شيئا (تهكم السفاح) انك تضع نفسك فى موضع سخيف اذا كنت تعتقد أنك تصلح البشرية بقضائك عليها : أنت مخطىء ، وهذا غبـــاء ٠٠٠ ألا تخشى أن تكون مثـارا للسخرية ؟ هيه ؟ أجبنى على هذا السؤال ؟ (تهكم السفاح ، ضـــحكة عالية عصبية من بيرانجيه ثم ، وبعـد أن لاحظ القـاتل لمدى لحظات) أرى أن ذلك لا يثير اهتمامك ٠ اننى لم أضــع يدى على المشـكلة الحقيقيـة ، على ما يحـرك عواطفك من الأعماق ٠ هل تبغض الجنس البشرى ؟ (تهكم السفاح) ولماذا ؟ أجبنى ٠٠ (تهكم السفاح) فى هذه الحالة ، لا تلاحق الناس بحقدك ، فلا جدوى من ذلك ، ان ذلك سيعذبك أنت ، فمن المؤلم أن تكره . أولى بك أن تحتقرهم . نعم ، « اننى أسمح لك » بأن تحتقرهم ٠ ابتعـد عنهم ، عش فى الجبال ، اعمل راعيا، عش بين الأغنام والكلاب (تهكم السفاح) لا تحب الحيوانات أيضا ؟ لا تحب أى شىء من الأحياء ولا حتى النباتات ؟ ٠٠٠ والحجـــارة ، والشمس ، والنجـوم ، والسماء الزرقاء ؟ (تهكم السفاح وهز كتفيه) كلا كلا ٠

ما أغبانى ! ٠ فلا يمكن أن نكره كل شىء ٠ هل تعتقد أن المجتمع فاســـد ، وأننا لا نستطيع اصلاحه وأن الثوار بلهاء ؟ (هز كتفى السفاح) ولكن ، أجبنى اذن ، أجبنى ٠٠٠ آه ٠٠٠ ان المحادثة مستحيلة معـك ٠٠٠ اسمع ، اننى سأغضب ٠ حذار ٠٠٠ كلا ، كلا ٠٠٠ لا يجب أن أفقد رباطـة جاشى ٠ يجب أن أفهمك ٠ لا تنظر الى هكذا بعينك الفولاذية ، سأحدثك بصراحة ٠ قبل قليل ، كان فى نيتى أن أنتقم ، لنفسى وللآخرين ، كنت أريد أن أساعدهم فى القبض عليك ، وشنقك ، ان الانتقام ضرب من الحماقة ٠ فالعقاب ليس علاجا ، كنت ساخطا عليك ٠ كنت أحقـد عليك حتى الموت ٠٠٠ وما أن رأيتك ٠٠٠ ليس على الفور ، ليس فى التو واللحظة ، كلا ، ولكن بعد عدة لحظات ، وجدتنى ٠٠٠ من السخف أن أقول هذا ، فلن تصـــدقنى ، ومع ذلك فيجب أن أخبرك بـه ٠٠٠ نعم ٠٠٠ انك انسان ، بشر ، ونحن من جنس واحـد ، ويجب أن نتفـــاهم ، فهذا واجبنـا ٠٠٠ بعـد عدة لحظات ، أحببتك ، أو كدت ٠٠٠ لأننا شـقيقان ٠ واذا أبغضتك فيجب أن أبغض نفسى أيضـــا ٠٠٠ (تهـكم السفاح) : لا تضحك : فهذا شىء موجود ، انه التضامن ، الاخاء البشرى ، وأنا مؤمن به ، فلا تسخر ٠٠٠ (تهكم السفاح وهز كتفيه)

... آه ... ولكنك واحـد .. أنت لست الا واحدا ... استمع الى جيدا ... اننا نحن الأقوى وانا نفسى أقوى منك جسما أيها العاجز المسكين ، أيها المخلوق الهزيل ... وفوق ذلك ، فالقـــانون فى جانبى ... والشرطة (تهكم السفاح) العدالة ، وكل قوات الأمن (نفس الأداء من جانب السفاح) يجب ، يجب الا أندفع وأتحامل ... سامحنى ... (نفس الأداء من جانب السـفاح . بيرانجيه يجفف جبينه) أنت أكثر سيطرة على نفسك منى على نفسى ... لكنـنى أمتثـل للهدوء . أمتثـل للهدوء ... لا تفزع ... ثم انك لا تبدو فزعا ... اقصد لا تحقد على ... ولكنك لا تحقد على أيضا ... كلا ، ليس ذلك ، آه ، نعم ،

نعم ... لعلك لا تعرف : (عاليا جدا) ان المسيح مات على الصليب من أجلك ، تعذب من أجلك ، انه يحبك ... أنت لا شك فى حاجة لأن تكون محبوبا مع أنك تتصور أنك لست كذلك . (نفس الأداء من جانب السـفاح) اؤكد لك بشرفى أن القديسين يذرفون الدموع من أجلك ، سـيولا ، ومحيطات من الدموع ، وأنت غارق فيها من رأسك حتى قدميك ـ ومن المستحيل أنك لا تشعر بأنك مبتل قليلا ... (تهكم السفاح) كف عن التهكم ... انك لا تصدقنى ، لا تصدقنى ... اذا كان مسيح واحد لا يكفيك ، فانى أتعهد لك رسميا بأن اجعـــل كتائب من المخلصين يصعدون فوق الصلبان ، من أجلك وحدك ، وأصلبهم ، حبا فيك ... اعتقد ان أمثال هؤلاء موجودون ، وسأعثر عليهم . هل تريد ؟ (نفس الأداء من جانب السفاح) هل تريد أن نبيد العالم أجمع لانقاذك ، لكى تتمتع لحظة واحدة بالسعادة ، بابتسامة ؟ هذا أيضا يمكن أن يحدث ... أنا شخصيا على استعداد لأن اقبـلك وأن أكون ضمن المواسين لك ، سأقوم بتضميد جراحك، لأن بك جراحا ، اليس كذلك ؟ لقد تعذبت ، اليس كذلك ؟ ولا زلت تتعذب ؟ اننى أرثى لك ، اعلم ذلك ! هل تريد أن أغسل قدميك ؟ هل تريد حذاء جديدا بعد ذلك ؟ أنت تبغض العاطفة الساذجة . نعم هذا ما أراه ، اننـا لا نستطيع أن نكسبك بالعواطف فانت لا تريد أن تقع فى شرك الرقة والحنان ... تخشى أن يغرر بك . ان مزاجك على النقيض من مزاجى تماما . الناس جميعا اخوة طبعا ، انهم أشباه لا يتشابهون دائمـا . ومع ذلك فهناك نقطة مشتركة ، لغة مشتركة ... ما هى ؟ ماهى ؟ (نفس الأداء من جانب القاتل) آه ... عرفت الآن عرفت ، ... وكما ترى فانـنى أحاول الا أفقد الأمل فيك. فنحن نستطيع أن نتحدث بلغة العقل . انها اللغة التى تناسبك .

فانت رجل علم ، أليس كذلك انســان من العصر الحديث . أليس كذلك ؟ لقد حزرت ذلك . رجل يحكم العقل لا الوجدان . أنت تنكر الحب ولا تؤمن بالرقة . انك لا تقيم لذلك حسابا . أنت تعتقد أن الرأفة ضرب من الخداع اليس كذلك ؟ (تهـــكم السـفاح) اننى لا أهاجمك ، ولا احتقرك لهذا السبب . ومع ذلك ، فهذه وجهـــة نظر يمكن الدفاع عنها ، ولكن فيما بيننا أخبرنى : ما مصلحتك فى كل ذلك ؟ مصلحتـــك ؟ ماذا يمـــكن أن يفيدك هذا ؟ اقتل الناس اذن ، اذا شئت ، ولكن فكريا ... دعهم يعيشون ماديا ... (السفاح يهز كتفيه ، ويتهكم) آه ، نعم ، ان ذلك سـيمثل تناقضـا مضحكا فى نظرك . مثاليـة ، أليس كذلك .. وأنت تميـل الى الفلسفة العملية ، أنت رجل عملى . كامل . ولكن الام يمكن أن يقودك هذا العمل ؟ ما هدفه النهائى ؟ هل حاولت ان تبحث فى موضوع الغايات الأخيرة ؟؟

(السفاح يتهكم ويهز كتفيه اكثر قليلا) انه عمل عقيم بكل بساطة ، منهك فى النهاية . وهو لا يجلب عليك الا الهموم والمتاعب . حتى اذا كانت الشرطـة تغمض عيـونها ، وهذا ما يحدث فى أغلب الأحيان ، فما جدوى كل هذه المجهودات وكل هذا التعب ، وخطـط الترصد المنهكة ... واحتقار الناس ؟ ربما كان ذلك بالنسبة لك سيان . فأنت تجنى خوفهم ، هذا صحيح ، وهذا يعتبر شيئا . ولكن هذا ليس رأس مال. فأنت لاتستغله ولا تستثمره. أجبنى ... (السفاح يتهكم) انظر ، انك فقير،

هل تريد مالا ؟ انني أستطيع أن أدبر لك عملا، ومركزا طيبا ·· لا · أنت لست فقيرا ؟ هل أنت غنى ؟ ··· آه حسنا لا فقير ولا غنى ··· (السفاح يتهكم) انك كما أرى ، لا تريد أن تعمل : لن تعمل ، سأهتم بك أو بالأحرى ، لأننى فقير أنا أيضا ، سأدبر الأمر · سنكتتب فيما بيننا ، فعندى أصدقاء وسأتحدث فى ذلك مع المعمارى · وستعيش فى هدوء ودعة · سنذهب الى المقهى والى الحان · وسأقدم اليك فتيات ذلولات · ان الجريمة لا تفيد · فكف عن الجرائم وستستفيد · ان هذا الذى أقوله لك عين لصواب · (تهكم السفاح) هل توافق عليه ؟ أجبنى ، أجبنى اذن ··· هل تفهم اللغة التى أتكلم بها ؟ ··· اسمع ، سأعترف لك اعترافا يمزق القلب · أنا نفسى ، فى بعض الأحيان أشك فى كل شىء · لا تقل هذا لأحد· أشك فى جدوى الحياة ، فى معنى الحياة ، فى قيمى ، وفى كل الآراء · ولا أدرى بماذا أتمسك، ربما ليست هناك حقيقة ولا احسان· ولكن فى مثل هذه الحالة ، كن فيلسوفا : فاذا كان كل شىء باطلا ، واذا كان الاحسان باطلا ، فان الجريمة أيضا ليست الا باطلا··· ان من الغباء ، بعد أن عرفت أن كل شىء هباء ، أن تقيم وزنا للجريمة ، لأنك بذلك تقيم وزنا للحياة ·· ·انك بذلك تأخذ كل شىء بمحمل الجد ··· وبذلك ، تكون متناقضا تماما مع نفسك · (ضحكة عصبية من بيرانجيه) هيه ؟ هذا واضح ، منطقى ، لقد تغلبت عليك · فى هذه الحالة تكون فى وضع يرثى له ، ضعيف العقل · ومن الناحية المنطقية ، يكون لنا الحق فى السخرية منك· هل تريد أن نسخر منك ؟ طبعا لا · فمما لا شك فيه أن لديك كبرياءك ، وذكاءك الذى تعتز به · لا شىء أبغض على الانسان من أن يكون أبله ؟ أن يكون غبيا ، ان هذا يعرض للشبهات أكثر من الجرم ، حتى الجنون له عظمته · أما البلاهة ؟ الغباء ، منذا يقبل ذلك ؟ (السفاح يتهكم) الناس جميعا سيشيرون اليك بأصابعهم ويقولون : ها ·· ها ·· ها ·· هذا هو الأبله (السفاح يتهكم بينما يبدو بيرانجيه وقد ازدادت حيرته) · هذا هو الأبله وقد مر بنا ، يقتل الناس ، يجشم نفسه عناء ممضا ، ها ·· ها ·· ها ·· ولا يستفيد من ذلك شيئا ، بلا مقابل · ها ·· ها ·· ها ·· هل تريد أن يقال عنك ذلك ، وأن يعتبروك أبله ، مثاليا ، مجذوبا « يؤمن » بشىء ما ، « يؤمن » بالجريمة · الأبله · ها ·· ها ·· ها ·· (السفاح يتهكم) ·· منذا يؤمن بقيمة الجريمة فى حد ذاتها · ها ·· ها ·· (ضحك بيرانجيه يتجمد فجأة) أجب ··· هذا ما سيقال ، فعلا ··· اذا بقى من يقول ذلك ··· (يعتصر يديه ، يضمهما ، يجثو متضرعا الى السفاح) لم أعد أدرى ماذا أقول لك · لاشك أننا أخطأنا فى حقك · (السفاح يتهكم) ولعلنا لم نخطىء فى حقك أبدا · (نفس التهكم) لست أدرى· ربما كان الذنب ذنبى ، وربما كان ذنبك أنت ، وربما لم يكن لا ذنبى ولا ذنبك · ربما لم يكن هناك ذنب على الاطلاق · ان ما تفعله قد يكون شرا ، وقد يكون خيرا ، ولعله ليس خيرا ولا شرا · لست أدرى كيف أفصل فى ذلك · من الجائز الا تكون للحياة البشرية اية اهمية تذكر ، وكذلك زوالها ··· لعل العالم كله بلا جدوى ولعلك على صواب اذ تريد أن تفجره أو أن تقرضه على الأقل ، مخلوقا مخلوقا ، قطعة قطعة ·· ولعلك لا يجب أن تفعل ذلك · لم أعد أدرى ، أنا ، لم أعد أدرى · لعلك على خطأ ، ولعل الخطأ ليس له وجود ، ولعلنا نحن المخطئون اذ نريد أن يكون لنا وجود ·· اشرح موقفك · ماذا تقول فى ذلك ؟ لست أدرى · لست أدرى · (تهكم القاتل) ان الدوافع التى تثيرها ربما تحجب الأسباب الحقيقية التى تخفيها أنت عن نفسك بطريقة لا ارادية · من يدرى ··· فلنعتبر كل ذلك وكأنه لم يكن · لنسدل ستائر النسيان على المآسى التى ارتكبتها ·· (تهكم القاتل) موافق ؟ انك تقتل بلا سبب ، فى هذه الحالة ، أرجوك ، بلا سبب ، أتوسل اليك ، نعم ، توقف ـ ·· ليس هناك سبب لذلك ، هذا أكيد ، ولكن بالذات مادام ليس هناك سبب لقتلهم أو عدم قتلهم ، توقف · انت تقتل بلا مقابل ، فاعتق بلا مقابل · دع الناس وشئونهم ، يعيشوا فى بلاهتهم ، دعهم جميعا ،

حتى رجال الشرطة ، وحتى ··· عدنى بذلك ، توقف على الأقل لمدة شهر واحد ··· أتوسل اليك ،لمدة أسبوع ، لمدة ثمان وأربعين ساعة ، حتى نستطيع أن نتنفس ··· أنت موافق ، أليس كذلك ؟ ··· (القاتل يتهكم بلا مبالاة ، يخرج من جيبه فى هدوء بالغ ، سكينا ذات نصل كبير يلمع ويلوح بها) أيها الوغد ··· أيها النذل ··· أيها الأبله السفاح ··· أنت أقبح من الضفدع ··· وأشرس من النمر ، وأغـبى من الحمار ··· (تهـكم خفيف من السفاح) لقد جثوت على قدمى ··· نعم ولكن ذلك لم يكن لأتضرع اليـك ··· (نفس أداء القاتل) ··· وانما لكى أجيد التصويب ··· سأصرعـك ، وبعـــد ذلك أركلك بقـدمى ، واسحقك ، أيها العفن ، ياجيفة الضبع النتنة (بيرانجيه يخرج من جيبه مسدسين يصوبهما ناحية السفاح الذى لا يتحـرك قيد أنملة) سأقتلك ، ستدفع الثمن، وسأستمر فى اطلاق النار ، وبعد ذلك سأشنقك ، وسأقطعك اربا اربا ، وسألقى برمادك فى الجحيم مع الغائط الذى خرجت أنت منه يا قىء الكلب الأجرب ، كلب ابليس ، ايها المجرم الأبله · (السفاح يواصل اللعب بسكينه ، يتهكم خفيفا ، ثابتا فى مكانه ، يهز كتفيه بهدوء) لا ترمقنى هكذا، فانا لا أخشاك يا عار الخليقة ··· (بيرانجيه يصوب دون أن يطلق على السفاح الذى أصبح على خطوتـين ، لا يتحرك ، يتهكم ، ويرفـع سكينه بهدوء) أوه ··· ما أضعف قوتى أمام تصميمك البارد ، أمام قسوتك التى لا ترحم ! ··· وماذا تفعل الرصاصات نفسها أمام قوة اصرارك التى لا حد لها ؟ (انتفاضـة ذعر) ولكننى سـأقهرك ··· (ثم من جديـد أمام القاتل الذى يشرع السـكين ، دون حراك ، متهكما ، بيرانجيه ينزل بطيئا بطيئا، مسدسيه العتيقين ، ويضعهما على الأرض يحنى رأسه ، ثم يجثو على ركبتيه ، مطاطىء الرأس ، وذراعاه متدليتان ، ويكرر متلعثما) رباه ··· لا يمكن أن نصنع شيئا ·· ماذا يمكن أن نصنع ·· ؟ ماذا يمكن أن نصنع ·· ؟

(فيما يقترب منه السفاح أكثر ، متهكما بهدوء، بطيئا بطيئا) ·

(ســـــتار)